مع العدد هدية مجانية « الذنوب » لغير المشتركين بالخارج

مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

بين المبدأ ... والمبلغ

مسابقة القرآن للعمال والموظفين

حكم اللحوم المستوردة

اصطفاء واختيار - الأشهر الحرم

الشيخ / محمود شلتوت

السنة الرابعة والعشرون - العدد الأول - المحرم ١٤١٦
الثمن ٧٥ قرشاً

بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

★ ★ ★ ★ ★ ★

سكرتير التحرير
مصطفى خليل

المشرف الفني
حسين عطا القراط

التحرير

٨ شارع قوله - عابدين
القاهرة - الدور السابع
ت : ٣٩٣٦٥١٧
فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات
ت : ٣٩١٥٤٥٦

في هذا العدد

٢ إقرأ باسم ربك
بقلم / الرئيس العام

٦ بين المبدأ .. والمبلغ !

١٩ علماء لجان الفتوى يرفضون وثيقة الزواج الجديدة !
تحقيق
جمال سعد حاتم

٤٥ إصطفاء واختيار - الأشهر الحرم .. !
بقلم / الأستاذ الشيخ / محمود شلتوت
شيخ الأزهر سابقاً

التوزيع في الخارج

١ السعودية
مؤسسة المؤتمن للتجارة الرياض : ١١٥٥٧ ص . ٦٩٧٨٦

الفـــروع
الرياض : ٩١ ممر القفال - حي العليا هاتف :
٦٦٨٨٨ ـ ٤٦٤ فاكس : ٢٩١٩ ـ ٤٦٤

مع القراء

بقلم رئيس التحرير

الجهاد فريضة إسلامية شرعت لإعلاء كلمة الله ، ونصر الحق وصدّ الباطل وردّ العدوان .

وأعداء الإسلام – وعلى رأسهم اليهود – لا يذعنون إلا للسيف ! ولا يردعهم إلا جيوش المجاهدين ، ولا ترهبهم إلا قوة السلاح .

والجهاد هو السبيلة الوحيدة لإعادة الحرم المغصوب (القدس) والوطن المسلوب .

ينبغي على الجميع أن يعلموا أن القدس لن يعود إلا إذا عقد حكام المسلمين . مؤتمراً للقوة ! .

إن اليهود يسخرون ويضحكون ويتغامزون ويستهزئون ، وهم يروننا نسارع كلما حز بنا أمر إلى عقد مؤتمر القمة ! .

وفرق كبير جداً بين مؤتمر القوة ومؤتمر القمة !!

رئيس التحرير

التوزيع في الخارج
الدمـــــام : هاتف فاكس : ٣٥٤٧ ـ ٦٨٧
القصيـــم : هاتف فاكس : ٤٨١٥ ـ ٣٦٤
الدمـــــام : هاتف فاكس : ٤٢٨٢ ـ ٨٢٦
٢ قطـــر
مكتبة الأقصـــى
الدوحة ت : ٤٣٧٤٠٩ ص . ب : ٧٦٥٢

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام
القاهرة ٨ شارع قوله – عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ – ٣٩١٥٤٥٦

الاشتراك السنوي

١ في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب عابدين) .
٢ في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلهما .

ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب عابدين أو بنك فيصل الإسلامي المصري فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد أنصار السنة المحمدية حساب رقم ١٩١٥٩٠

ثمن النسخة

السعودية	٦ ريالات	الإمارات	٦ دراهم
الكويت	٥٠٠ فلس	المغرب	دولار أمريكي
الأردن	٥٠٠ فلس	السودان	١,٥٠ جنيه مصري
العراق	٧٥٠ فلس	قطر	٦ ريالات
مصر	٧٥ قرشاً	عمان	نصف ريال عماني

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

بقلم
الرئيس العام
محمد صفوت نور الدين

اقرأ باسم ربك

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾

هذه الآيات الخمس هي أول ما نزل من القرآن الكريم على النبي ﷺ وبدأت بفعل الأمر اقرأ الذي يفيد أن النبي ﷺ مأمور بالعلم ومأمور بالعمل أيضاً فالقراءة عمل وعلم معاً . وأن ذلك العلم هو شرع رب العالمين الذي خلقهم وفي هذا لفت للأنظار أن تتدبر وتقارن بين الخلق والشرع .

وجه المقارنة	الخلق	الشرع
البداية	له بداية عريقة بعيدة لا طاقة لنا بمعرفة الزمن الذي مر عليها .	بدأ على رأس أربعين عاماً من عام الفيل . قبل الهجرة بثلاثة عشر عاماً فهو زمان محدود معروف . ضئيل جداً بالنسبة لزمان الخلق وبعده .
التبديل	لا تبديل لخلق الله في الدنيا إنما رب العزة سبحانه يبدل السموات والأرض	الشرائع بدلها الله سبحانه فكان التبديل منذ بدايته فشرع الله لآدم زواج حواء وهي منه

	يوم القيامة ومع ذلك فإن حاجات الخلق كافية فالشمس والهواء والماء والأرض تكفي الإنسان طوال عمر الدنيا لا تعجز عن الوفاء بحاجاته .	« ابنته » ثم بدلها فشرع لأبنائه زواج أخواتهم ثم بدلها فشرع زواج بنات الأخ والأخت ثم بدلها وهكذا حتى استقرت الشريعة الخاتمة لعلم الله أنها تكفي الناس إلى أن تقوم الساعة ولو علم عجزها لما ختم بها الشرائع .
الكمال	لم يشهد الله لخلقه بالكمال إنما شهد له بالنقص فلا يزال الخلق مستمراً فقال سبحانه ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ فلا يزال الخالق يخلق فالخلق دائماً في مزيد من الله سبحانه .	شهد الله سبحانه لشرعه بالكمال بعد أقل من ثلاثة وعشرين عاماً شهادة وصفها سبحانه بالتمام والرضا فقال سبحانه : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً ﴾ .
الحفظ	لم يشهد الله لكونه بأنه في كل شيء محفوظ من إفساد أهله فيه فقال سبحانه : ﴿ ظَهَرَ الفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾ .	تولى الله حفظ شرعه ودينه نصاً وفهماً وعملاً وتطبيقاً فقال سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون ﴾ .

بعد هذه المقارنة نستنتج أنه إنْ كان الكون لا يعجز عن وفاء الناس بحاجاتهم فالشرع أولى بالكفاية فهو الذي يحكم ما بينهم حكماً دقيقاً فمن فارق حكمه ضل وغوى فالذي خلق هو الأعلم بكونه وهو الأكرم في عطائه فقانونه الذي شرعه يفي بحاجات الناس بل إن في هذا القانون أقصد القرآن الكريم من الدقائق والكنوز ما يمكن به حل مشكلات الناس التي لم تظهر عند ظهوره . ونضرب لذلك مثالاً بحالة اختلفت فيها امرأتان في طفل نطفته من امرأة وحملته الأخرى في رحمها بإيجار دفعته لها الأولى فلما ولدت الطفل أرادت المستأجرة أن تأخذ ولدها فرفضت الثانية فلما سألنا الشرع قال الله تعالى : ﴿ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّآئِي وَلَدْنَهُمْ ﴾ وكأنها ما نزلت إلا الساعة فإن

افتتاحية العدد

كان رب العزة قد ادخر في أرضه فحماً وبترولاً هذه من نتاج تسلط الشمس على الأرض زماناً طويلاً لم يشهده الإنسان إلا أن الله ادخر الفوائد الأعظم من ذلك والأفضل في كتابه وسنة نبيه ﷺ ، تصلح حال الناس بها إن اتبعوها : فالله سبحانه في كونه وأرضه بل في باطن أرضه ادخر معادن ونفائس حفظها من التلف والضياع حتى يستفيد بها الإنسان في آخر الزمان وأحاطها بعوامل الحفظ ﴿ فاللهُ خيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِين ﴾ .

فشرع الله سبحانه في كتابه وما شرعه على لسان نبيه ﷺ شرع كامل محفوظ ليحفظ حياة الناس لكن الناس يعرضون عنه فتفسد حياتهم ويتعرضون لقضايا لا قبل لهم بحلها .

فالآية الكريمة : ﴿ ٱقْرأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خلَقَ ﴾ منبه للإنسان أنه لا يشرع للناس شرعاً نافعاً كافياً إلا الذي خلق ولذا فإن أول أمر في القرآن في ترتيب وجوده في المصحف ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خلَقَكُم والَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون ﴾ نجد هذا المعنى ﴿ رَبُّكُمُ الَّذِي خلَقَكُم ﴾ بل في سورة الفاتحة نفس المعنى ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ نقول له : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ثم نطلب منه المنهج الذي نسير عليه لأن الهدى هداه ﴿ ٱهْدِنا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ .

على هذه المائدة يجب أن تكون التربية ﴿ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ أي بمنهجه فلا تخالفه بل توافقه وتقصد وجهه فهو يراك ويرعاك فتعامله وحده . وإذا كان حال الناس كذلك تربوا خير تربية فلم يكن منهم ظالم ولا مظلوم ولا غني ولا محروم فإن وقعوا في الخطأ فالمنهج أيضاً يصلحهم حتى إن الله هو الذي يحمي العبد من نفسه ﴿ أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ وهو أرحم بعباده من أنفسهم فهو يكفي الأولاد عن آبائهم فقال تعالى : ﴿ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُم ﴾ وقال تعالى : ﴿ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم ﴾ وهو يكفي الزوج عن زوجه والزوجة عن زوجها فهو القائل سبحانه ﴿ وإنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللهُ كُلاً مِنْ سَعَتِهِ ﴾ وهو الذي يدبر حال الناس وينجيهم . ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ .

وعلى هذا فالناس أحوج ما يكونون إلى هذا الدين وإلى تلك العلوم المنبثقة منه وهي من رحمة الله الباقية بإبقاء الله عز وجل لها حيث يسر لها عوامل البقاء فقام علماء الإسلام بتقريبها ثم نقلوها إلى من بعدهم حتى تبقى للناس منارة .

على ذلك فكل من تحاكم لغير شرع الله ضل وغوى - ومن تحاكم للشرع هدي إلى صراط مستقيم. فشرع الله يحكم القلب والبدن والمال والبيت والأمة بحكم حال الوفاق وحال الإخلاص فهيا عباد الله إلى شرع الله تصلح لكم كل أمور الحياة في الدنيا والآخرة.

خاتمة

بعد هذا العرض الذي أعترف بسرعته وقصوره أريد أن أوجه بشدة إلى المناهج التربوية الإسلامية نقربها للناس ونعمل بها فإذا اتجهنا إليها استفدنا:

١ - صلاح الأجيال المعاصرة.
٢ - سعادة الأمة بكافة طبقاتها.
٣ - سيادة وريادة الأمم الأرضية.
٤ - زوال ذلك الفصام النكد الذي كدر على الناس حياتهم.
٥ - أن يسعد القلب والبيت والسوق والأمة جماعات وأفراد.
٦ - أن تمتد السعادة لتشمل الآخرة بعد هذه الحياة الدنيا.

والله الموفق والهادي للصواب

كتبه
محمد صفوت نور الدين

كلمة التحرير

بقلم
رئيس التحرير

بين المبدأ .. والمبلغ

الحمد لله .. وسلام على عباده الذين اصطفى .. وبعد :

فإن القرآن الكريم كتاب هداية ، ومنهج حياة ، من ابتغى الهدى في غيره أضله الله .

وفي آياته تحذير ووعيد من الدنيا وزينتها ، وترغيب وتشويق في الآخرة ونعيمها .

وإني أرجو من القارىء الكريم أن يقرأ هذه الكلمات قراءة من يتدبر ويفكر ﴿ اعْلَمُوا أَنَّما الحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفاخُرٌ بَيْنَكُم وَتَكاثُرٌ فِي الأَمْوالِ والأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعَجَبَ الكُفَّارُ نَباتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً ﴾ !!

وقد فتن المال أقواماً قبلنا ، وأقواماً بيننا ، وسوف يفتن أناساً من بعدنا ! وتستحكم فتنة المال في النفوس الضعيفة وتزداد شيئاً فشيئاً حتى يصير المال معبوداً لصاحبه ! وقد حذر الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه من ذلك في قوله : « تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة ، إن أعطى رضي ، وإن لم يعط لم يرض »(١) .

وما أكثر الذين يعبدون المال في حياتنا ! لا يبالي أحدهم من أي مال كان مطعمه ومشربه ! فهم يأكلون أموال الناس بالباطل

فتن المال
أقوامًا
قبلنا ..
وأقواما بيننا
وسوف يفتن
أناسًا
من بعدنا ..

ويأخذون الربا وقد نهوا عنه ، ويقبلون الرشوة بل يطلبونها ، لا يتركون باباً من أبواب الحرام إلا فتحوه ، ولا طريقاً إلى الكسب الحرام إلا سلكوه ! والله رقيب على أعمالهم ، عليم بذات صدورهم والمسلم في مسيرة الحياة له عقيدة يؤمن بها ، ومبادىء يستمسك بها ، ومنهج يسير عليه ، ووحي يستضيء بنوره . وقد يتعرض للفتن في حياته فتكون اختباراً لإيمانه ويقينه ، وقد أخبر القرآن عن قوم يعبدون الله على حرف !! فإن أصابه خير اطمأن به ، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة !! فيا تعاسة من يبيع آخرته بدنياه ! وياشقاء من يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل .

ويقفز إلى الأذهان سؤال مهم ؟! أين موضع الخلل وبيت الداء ؟؟

والجـواب :

الخلل يأتي من فساد عقيدة الناس في الأرزاق . لو تدبر الناس قوله – سبحانه – ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُون ﴾ وهم يرون الأرزاق تخرج من الأرض لأدركوا الحقيقة الكاملة التي تقول : « الأرزاق تقسّم في السماء وتخرج من الأرض » !! فالقلوب ينبغي أن تتعلق بمنبع التقسيم لا بمخزن التسليم ؟!

ويتحدث القرآن عن الأرزاق حديثاً عجيباً .

ففي قصة مريم عليها السلام ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَا المِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يا مَرْيمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنِدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بَغَيْرِ حِسَاب ﴾ إنها أرزاق تأتي بغير أسباب وبغير حساب لمن كانت تعبد الله في المحراب !

وعندما جاءها المخاض وأدركها ألم الولادة أمرها الله أن تهز جذع

"ما أكثر الذين يعبدون المال فى حياتنا ! لا يبالى أحدهم من أى مال كان مطعمه ومشربه"

النخلة القوية بيدها الضعيفة !! إنها أرزاق تأتي بأسباب ضعيفة وعلى قدر الحاجة !

ويأمرنا القرآن أن نأخذ بالأسباب الكاملة في طلب أرزاقنا ﴿ فامْشُوا فِي مَنَاكِبِها وَكُلُوا مِن رِزْقِهِ وإليهِ النُّشُور ﴾ أرأيت كيف يسوق الله الأرزاق إلى أصحابها تارة بغير أسباب وتارة بأسباب ضعيفة وثالثة بأسباب كاملة ! وعلى أي صورة جاءك الرزق فلن تدرك منه إلا ما قُدِّر لك .

فعلام يختصم الناس ويتصارعون ويقتتلون ؟!

إن الدعاة إلى الله ينبغي عليهم أن يصححوا تلك المفاهيم الخاطئة ، وأن يبينوا العقيدة الصحيحة .

كما يجب على المجتمع المسلم أن يأخذ على يد من يريد أن يخرق السفينة من أسفلها حتى لا يهلك الجميع ! .

والإسلام يأمر بنصر الظالم كما يأمر بنصر المظلوم !! .

وقد بين الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه أن نصر الظالم يكون بمنعه من الظلم وحجزه عنه والأخذ على يده ، وهو منهج فريد في رفع الظلم ودفعه ، والقضاء عليه ومنعه .

وأصحاب المباديء يتمسكون بها – وإن كانت باطلة – !! .

أما أصحاب المبالغ – أتباع كل ناعق – فإنهم يدورون مع المال حيث دار ، ويقيلون معه حيث قال ! .

تضعف نفوسهم ، ويسيل لعابهم ، فيبيعون المبدأ بالمبلغ يهتفون بحياة من يعطيهم ، ويسبحون بحمد من يمنحهم ، ويغدق عليهم ، إذا

> ” يجب على المجتمع المسلم أن يأخذ على يد من يريد أن يخرق السفينة من أسفلها حتى لا يهلك الجميع .. ! “

أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا إذا هم يسخطون !! إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وإن يقولوا تسمع لقولهم ! يقولون القول السيء ثم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا وهمُّوا بما لم ينالوا ! ولتعرفنهم في لحن القول ؟ وهم يبيتون مالا يرضى من القول يكسبون الخطيئة والإثم ثم يرمون بها البريء ! يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ، والله عز وجل يُملي لهم ليزدادوا إثماً !! فيحسبون أن ذلك دليل الرضا ، وآية المغفرة ! وأمثال هؤلاء في الأمة كثير ، تراهم في كل واد يهيمون ، وفي كل ناد يصيحون ! .

منذ سنوات طوال ، وقبل الانقلاب العسكري في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ م كان أحد الأحزاب السياسية في مصر يشتري أصوات الناخبين بسعر جنيه لكل صوت ! وكانوا يدورون على الناس ، ويأخذون عليهم العهد والميثاق أن يعطوا أصواتهم لمن دفع لهم ! وأُمِر هؤلاء الناس أن يخرجوا في مسيرة تأييد لهذا الحزب وأن يهتفوا له ولمبادئه ، وخرجت المسيرة تهتف : « يحيا الثبات على المبدأ » وفي وسط هذا الهتاف كان يسير رجل لا يؤمن بمباديء الحزب المذكور فكان يهتف منفرداً « يحيا الثبات على المبلغ » !!! .

إنها حقيقة يشهد لها الواقع ، وينادي عليها هتاف هذا الرجل في مسيرة التأييد !!!

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

صفوت الشوادفي

″ ″

أصحاب المبادئ
يتمسكون بها
وإن كانت باطلة
وأصحاب المبالغ
أتباع كل ناعق
فإنهم يدورون
مع المال حيث دار
ويقيلون معه
حيث قال..

″ ″

---

(١) البخاري بشرح فتح الباري - كتاب الرقاق - باب ما يتقى من فتنة المال ح (٦٤٣٥) جـ ١١ ص ٢٥٧ .

علوم القرآن أصولاً ومنهجاً

بقلم
ا . د / محمد بكر اسماعيل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

النسخ في بعض أحكام الصوم

ذكرت فيما سبق خلاف العلماء في نسخ حكم عدة المتوفى عنها زوجها من سنة إلى أربعة أشهر وعشراً ، وذكرت خلاف العلماء أيضاً في آية الوصية هل الحكم فيها منسوخ بآيات المواريث أم بقوله ﷺ : « لا وصية لوارث » أم بهما معاً وهل النسخ في الآية من قبيل تخصيص العام أم هو من قبيل رفع الحكم وإبداله بحكم آخر قام مقامه وسد مسده ؟ .

ونتكلم هنا عن قوله تعالى في سورة البقرة الآية ١٨٤ ﴿ وعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ ، وقوله تعالى في السورة نفسها الآية ١٨٧ ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾ .

فأقول ذهب جمهور المفسرين إلى أن الآية الأولى منسوخة ، فقد روى أحمد في مسنده من حديث معاذ بن جبل أن الله فرض على النبي ﷺ الصيام وعلى الصحيح المقيم من أمته فمن شاء صام ومن شاء أطعم مسكيناً ثم إن الله عز وجل أنزل قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ فأثبت الله صيامه على المقيم الصحيح ، ورخص فيه للمريض والمسافر ، وثبت

الإطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام .

وقد أخرج البخاري ومسلم من حديث الزهري ، عن عروة ، عن عائشة أنها قالت : كان عاشوراء يصام ، فلما نزل فرض رمضان كان من شاء صام ومن شاء أفطر . وروى البخاري عن ابن عمر وابن مسعود – مثله .

لكن روى البخاري عن ابن عباس ما يخالف قول الجمهور في الظاهر فقال حدثنا إسحاق ، أخبر روح ، حدثنا زكريا بن إسحاق ، حدثنا عمر ابن دينار ، عن عطاء سمع ابن عباس يقرأ ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ قال ابن عباس : ليست منسوخة هو للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما ، فيطعمان كل يوم مسكيناً .

والصواب عندي أنه لا تناقض بين ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وما ذهب إليه الجمهور فالنسخ ثابت في حق الصحيح المقيم بإيجاب الصيام عليه ، بقوله : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ .

وأن الشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصوم إلا بمشقة شديدة له أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً .

وقد صحح القرطبي قول ابن عباس وقول الجمهور معاً وجمع بينهما جمعاً أراه في غاية الحسن فقال : قد ثبت بالأسانيد الصحاح عن ابن عباس أن الآية ليست بمنسوخة وأنها محكمة في حق من ذكر . والقول الأول صحيح أيضاً ، إلا أنه يحتمل أن يكون النسخ هناك بمعنى التخصيص ، فكثيراً ما يطلق المتقدمون النسخ بمعناه « أي بمعنى التخصيص » والله أعلم .

ورجح الشيخ محمد عبده قول ابن عباس على قول الجمهور جرياً على عادته في إنكار النسخ وقال فيما قال :

النسخ بهذه الآية رفع للحكم السابق الذي كان معروفاً لديهم من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم أو أفعاله وليس باجتهادهم

القاعدة أنه لا يحكم بالنسخ إذا أمكن حمل القول على الإحكام .

وأقول إن هذه القاعدة تتمشى مع النسخ بمعناه عند المتأخرين وهو رفع الحكم بالكلية وإبداله بحكم آخر ، ولا تتمشى مع النسخ بمعناه عند المتقدمين فإن معناه عندهم واسع كما ذكرنا من قبل فيشمل تخصيص العام وتقييد المطلق وغير ذلك مما سبق بيانه .

أما خلاف العلماء في نسخ حكم الصوم في بداية الإسلام بحكم أحق منه وهو ما تضمنته الآية رقم (١٨٧) من سورة البقرة وهي قوله : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ فهو قول أكثر أهل العلم منهم ابن عباس ، وعطاء ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وطاووس ، وسالم بن عبد الله ، وعمرو بن دينار ، والحسن ، وقتادة ، والزهري ، والضحاك ، وإبراهيم النخعي ، والسدي ، وعطاء الخراساني ، ومقاتل بن حيان وغيرهم .

قال ابن كثير في تفسير الآية : هذه رخصة من الله تعالى للمسلمين ورفع لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام ، فإنه كان إذا أفطر أحدهم إنما يحل له الأكل والشرب والجماع إلى صلاة العشاء أو ينام قبل ذلك ، فمتى نام أو صلى العشاء حرم عليه الطعام والشراب والجماع إلى الليلة القابلة . فوجدوا من ذلك مشقة كبيرة .

وقد استدل ابن كثير وغيره من المفسرين بما رواه أحمد في مسنده من حديث معاذ الطويل فقد جاء فيه قوله وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء مالم يناموا ، فإذا ناموا امتنعوا ، ثم إن رجلاً من الأنصار يقال له : صرمه ، كان يعمل صائماً حتى أمسى ، فجاء إلى أهله فصلى العشاء ، ثم نام فلم يأكل ولم يشرب ، حتى أصبح فأصبح صائماً فرآه رسول الله ﷺ وقد جهد جهداً شديداً « فقال مالي أراك قد جهدْت جهداً شديداً » ؟ قال يارسول الله ، إني عملت أمس فجئت حين جئت فألقيت نفسي فنمت ، فأصبحت حين أصبحت صائماً قال : وكان عمر قد أصاب من النساء بعد ما نام ، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ .

وقد ذهب صاحب تفسير المنار إلى أن هذه الآية ليست منسوخة بل هي متممة لأحكام الصوم ، مبينة لما امتاز به صومنا من الرخصة التي لم تكن لمن قبلنا وهذا ما اختاره الأستاذ الإمام « يعني الشيخ محمد عبده » وقال إذا صح ما ورد في سبب النزول فهو يدل على أنه عندما فرض الصيام كان كل إنسان يذهب في فهمه مذهباً كما يؤديه إليه اجتهاده ويراه أحوط وأقرب إلى التقوى .

والصواب ما قاله من هو أعلم بكتاب الله تعالى منه ومن شيخه وأقول له ولمن نحا نحوه في التأويل ماذا تقولون في قوله

تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ ﴾ أليس هذا اللفظ يقتضي إباحة ما كان محذوراً من قبل كما هو المتبادر إلى الذهن ، ويؤيد ذلك قوله في الآية : ﴿ عَلِمَ ٱللهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾ فلو كان ما فعلوه مبنياً على اجتهادهم مع عدم وجود النص القاطع بكيفية الصوم لكانوا مأجورين على فعلهم وما كانوا مذنبين وما وصف فعلهم بالخيانة وما كان للتوبة والعفو موضعاً .

إن أول الآية ووسطها وآخرها ينطق بالحق الذي ذهب إليه الجمهور .

والنسخ بهذه الآية رفع للحكم السابق الذي كان معروفاً لديهم من أقوال الرسول ﷺ أو أفعاله وليس باجتهادهم كما قال صاحب المنار وشيخه والله أعلم .

أ . د / محمد بكر إسماعيل

البركة من الله عز وجل

البخاري : عن جابر – رضي الله عنه – قال : إنا يوم الخندق نَحْفِرُ . فعرَضَت كُدْيةٌ شديدةٌ . فجاءُوا النبيَّ ﷺ فقالوا : هذه كدية عرضت في الخندق فقال : « أنا نازلٌ » ثم قام وبطنه معصوبٌ بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقًا . فأخذ ﷺ المِعْوَل فضرب . فعاد كثيبًا أهيل . فقلتُ : يا رسول الله ائذن لي إلى البيت . فقلت لامرأتي : رأيتُ بالنبيِّ ﷺ شيئًا ما كان في ذلك صَبْرٌ فعندك شيءٌ ؟ قالت : عندي شعيرٌ وعناق – أنثى المعز – فذبحت العناق . وطحنت الشعير . حتى جعلنا اللحم في البُرمة . ثم جئتُ النبيَّ ﷺ والعجين قد انكسر . والبرمة بين الأثافي قد كادت أن تنضج . فقلتُ : طُعَيْمٌ لي . فقُمْ أنتَ يا رسول الله ورجلٌ أو رجلان . قال : « كمْ هو » فذكرت له . قال : « كثيرٌ طيبٌ قل لامرأتك لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي » . فقال للقوم : « قوموا » فقام المهاجرون والأنصار . فلما دخل على امرأته قال : ويْحك . جاءَ النبيُّ ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومَنْ معهم . قالت : هل سألك ؟ قلتُ : نعم . فقال : « ادخلوا ولا تضاغطوا » فجعل ﷺ يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم . ويخمِّرُ البرمة والتَّنُور . إذا أخذ منه . ويقرِّب إلى أصحابه . ثمَّ ينزع . فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا . وبقيت بقية . قال : « كُلِي هذا وأهدي . فإنّ الناس أصابتهم مجاعة » . وفي رواية : كانوا ألفًا .

وعند البخاري : من دعائه ﷺ على الأحزاب : « اللهمَّ منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب . اللهمَّ اهزمهم وانصرنا عليهم » .

الشيخ

محمد صفوت نور الدين

أحب الأعمال

عن أبي عمرو الشيباني(١) واسمه سعد بن إياس قال حدثني صاحب هذه الدار وأشار بيده إلى دار عبد الله بن مسعود(٢) قال سألت رسول الله ﷺ : أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل ؟ قال : الصلاة على وقتها قلت ثم أي ؟ قال بر الوالدين قلت ثم أي . قال : الجهاد في سبيل الله . قال : حدثني بهن رسول الله ﷺ ولو استزدته لزادني . رواه البخاري ومسلم .

الحديث أخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب فضل الصلاة لوقتها ، كتاب الجهاد باب فضل الجهاد والسير وكتاب الأدب باب البر والصلة وكتاب التوحيد باب وسمى النبي ﷺ عملاً . كما أخرجه مسلم في الإيمان وأخرجه أيضاً الترمذي في كتاب الصلاة وكتاب البر والصلة وأخرجه أحمد كما أخرجه النسائي في الصلاة .

ونحاول بعون الله تعالى استخلاص بعض المعاني من الحديث والاستفادة من شروح العلماء له . فنقول مستعينين بالله عز وجل .

« أي » اسم استفهام يسأل به عن المضاف إليه المراد منه بعضه ومعناها ينصب على بعضه هذا وهو مبني في محل رفع مبتدأ خبره « أحب » .

« الأعمال » المقصودة هنا هي البدنية لأن أفضل الأعمال وأحبها إلى الله هو الإيمان بالله لحديث أبي هريرة قال سأل رجل النبي ﷺ فقال أي الأعمال أفضل ؟ قال إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا ؟ قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا ؟ قال حج مبرور .

فلا تعارض بين الحديثين في أفضل الأعمال لكن وردت أحاديث أخرى بأفضل الأعمال على غير هذا الترتيب (قال الحافظ في الفتح) ومحصل ما أجاب به العلماء عن هذا الحديث وغيره مما اختلفت فيه الأجوبة بأنه أفضل الأعمال أن الجواب اختلف لاختلاف أحوال السائلين بأن علَّم كل قوم بما يحتاجون إليه أو بما لهم فيه رغبة فقد كان الجهاد في ابتداء الإسلام أفضل الأعمال لأنه الوسيلة إلى القيام بها والتمكن من أدائها وقد تضافرت النصوص على أن الصلاة أفضل من الصدقة ومع ذلك ففي وقت مواساة المضطر تكون الصدقة أفضل .

والحديث دال على تفاضل الأعمال عند الله عز وجل ومن أدلة ذلك حديث الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان والحديث دال

على إثبات صفة الحب لله تعالى ومعتقد أهل السنة والجماعة إثبات ما أثبته الله لنفسه من الصفات حقيقة لا على طريقة المجاز ولقد وردت صفة المحبة لله عز وجل في ثلاثة وأربعين موضعاً من القرآن الكريم ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ و﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِين ﴾ و﴿ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِين ﴾ و﴿ يُحِبُّ ٱلصَّابِرين ﴾ و﴿ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلين ﴾ و﴿ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِين ﴾ و﴿ يُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرين ﴾ ومن عدله تعالى أنه لا يحب الكافرين ولا يحب الظالمين ولا يحب الفاسقين ولا يحب المفسدين ولا يحب المعتدين ولا يحب المسرفين ولا يحب الخائنين ولا يحب الفرحين ولا يحب المستكبرين ولا يحب كل مختال فخور ولا يجوز السؤال عن كيفية محبة الله تعالى لأنه سؤال عما لاسبيل إلى معرفته وكذا القول في جميع صفات الله عز وجل فذات الله لا تشبه ذوات المخلوقين وصفات الله كذاته لا تشبه صفات المخلوقين .

والأحاديث في ذلك كثيرة منها ما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : لأشج عبد القيس : « إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة » .

وفي الحديث دلالة على تفاضل الأعمال والأدلة على ذلك متوافرة إلا أن الأعمال تتفاضل لأسباب أصلية فيها وقد يتغير هذا التفاضل لأسباب خارجة عنها كالأحوال والأوقات . فإذا كان التسبيح والتقديس لله عز وجل أفضل من الاستغفار إلا أنه حال الشعور بالذنب يكون الاستغفار أفضل بل قد يكون العمل مكروهاً في حال فاضل في غيره وذلك كرائحة الفم فكان النبي ﷺ يكره أن يوجد منه ريحاً كريهة ولكنه يقول : « لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » .

وكذلك التواضع في المسلم أمر فاضل والله لا يحب كل مختال فخور لكن الفخر والخيلاء عند ملاقاة العدو لإيقاع الرهبة في قلبه أمر فاضل وقد عقد ابن قيم الجوزية في كتاب الوابل الصيب فصلاً جميلاً في هذه المسألة الهامة نأخذ منها فقرات خشية الإطالة مع وصيتنا للقاريء بمراجعته كاملاً في موضعه قال رحمه الله : « قراءة القرآن أفضل من الذكر والذكر أفضل من الدعاء من حيث النظر لكل منهما مجرداً وقد يعرض للمفضول ما يجعله أولى من الفاضل بل يعينه فلا يجوز أن يعدل عنه إلى الفاضل وهذا كالتسبيح في الركوع والسجود فإنه أفضل من قراءة القرآن فيها بل القراءة فيهما منهي عنها وكذلك التسبيح عقيب الصلاة أفضل من القراءة وإجابة المؤذن والقول كما يقول أفضل من القراءة وإن كان فضل القرآن على كل كلام كفضل الله تعالى على خلقه لكن لكل مقام مقال متى فات مقاله فيه وعدل عنه إلى غيره اختلت الحكمة وفقدت المصلحة المطلوبة منه وكذلك يعرض للعبد حاجة إذا اشتغل عن سؤالها بقراءة أو ذكر لم يحضر قلبه فيهما وإذا أقبل على سؤالها والدعاء إليها اجتمع قلبه كله على الله تعالى وأحدث له تضرعاً وخشوعاً وابتهالاً فيكون هذا أنفع وإن كان كل من القراءة والذكر أفضل وأعظم أجراً وفرق بين فضيلة الشيء في نفسه وبين فضيلته العارضة فيعطي كل ذي حق حقه » .

ويوضع كل شيء موضعه ومن هذا الباب أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن ومع هذا فلا تقوم مقام آيات المواريث والطلاق والخلع ونحوها بل هذه الآيات في وقتها وعند الحاجة إليها أنفع من تلاوة سورة الإخلاص فهذا أصل نافع جداً يفتح للعبد باب معرفة مراتب الأعمال وتنزيلها منازلها لئلا يشتغل بمفضولها عن فاضلها فيربح إبليس الفضل الذي بينهما » . انتهى .

أهمية الصلاة

(الصلاة على وقتها)

المقصود هنا الصلاة المفروضة وهي عظيمة الفضل والأجر فهي ثاني أركان الإسلام بعد الشهادتين وهي عماد الدين فلا يقام الدين إلا بها وقد أمر الله سبحانه بإقامتها فقال سبحانه : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَاةَ إِنَّ ٱلصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنْكَرِ ﴾ فأي أمة أقيمت فيها الصلاة هديت إلى الخير وزالت الفحشاء والمنكرات عنها وقد أمر الله سبحانه بالمحافظة عليها فقال : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلَاةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقومُوا لله قَانِتين ﴾ وقال سبحانه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُون ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً ﴾ وقال سبحانه : ﴿ فَخَلَف مِن بَعْدِهِم خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ واتَّبَعُوا الشَّهَوَات فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً إِلَّا مَنْ تَابَ ﴾ فالتهاون بالصلاة من المنكرات العظيمة بل من صفات المنافقين ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُون اللهَ إِلَّا قَليلاً ﴾ فالصلاة من أعظم كفارات الذنوب فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً ما تقول ذلك يبقى من درنه قالوا لا يبقى من درنه شيئاً قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا » رواه البخاري ومسلم .

فالواجب على كل مسلم ومسلمة أن يحافظوا على الصلوات الخمس في أوقاتها وأن يعلّموا أولادهم ذلك وأن يحرصوا على الطمأنينة فيها والخشوع والخضوع وحضور القلب لقوله تعالى : ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ وعلى الرجال المحافظة على أدائها في الجماعة خلف الإمام في المسجد تلبية للآذان لقول النبي ﷺ : « من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر » ولحديث أبي هريرة عن مسلم أن رجلاً أعمى جاء إلى النبي ﷺ فقال يارسول الله ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي ؟ فرخص له ثم دعاه فقال هل تسمع النداء للصلاة ؟ قال : نعم قال : فأجب وعن أبي هريرة أيضاً قال رسول الله ﷺ : لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلاً فيؤم الناس ثم انطلق برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم » وانظر كيف امتدح الله سبحانه المؤمنين في افتتاح سورة المؤمنون فقال : « قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ حتى قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ .

قال ابن كثير : وقد افتتح ذكر هذه الصفات الحميدة بالصلاة واختتمها بالصلاة فدل على أفضليتها كما قال رسول الله ﷺ استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن » .

وقال القرطبي في سورة مريم إن من لم يحافظ على كمال وضوئها وركوعها وسجودها فليس بمحافظ عليها ومن لم يحافظ عليها فقد ضيعها ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع كما أن من حافظ عليها حفظ الله عليه دينه ولا دين لمن لا صلاة له .

وفي الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر فإن انتقص من فريضته شيئاً قال الرب عز وجل انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل منها ما انتقص من الفريضة ؟ ثم يكون سائر أعماله على هذا .

كان صاحب سواد رسول الله ﷺ يعني سره ووساده وسواكه ونعليه وطهوره وهذا يكون في السفر لما نزلت ﴿ لَيْسَ عَلَىٰ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ ﴾ قال له رسول الله ﷺ أنت منهم قال حذيفة إن أشبه الناس هدياً ودلاً وقضاء وخطبة برسول الله ﷺ من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع لا أدري ما يصنع في أهله لعبد الله بن مسعود . ولقد علم المتهجدون من أصحاب محمد ﷺ من أقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة قال أبو مسعود عنه ما أعلم النبي ﷺ ترك أحداً أعلم بكتاب الله من عبد الله قال عبد الله والذي لا إله غيره لقد قرأت من في رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة ولو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني تبلغنيه الإبل لأتيته .

وقال ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين أنزلت ولا أنزلت آية من كتاب إلا وأنا أعلم فيمن أنزلت .

قال النبي ﷺ : « من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد » فأخذ عبد الله في الدعاء فجعل رسول الله ﷺ يقول « سل تعط » فكان فيما سأل : اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد ونعيماً لا ينفد ومرافقة نبيك محمد ﷺ في أعلى جنان الخلد » .

صعد عبد الله شجرة يأتي منها بشيء لرسول الله ﷺ فنظر أصحابه إلى ساق عبد الله فضحكوا من دقة ساقيه فقال رسول الله ﷺ ما تضحكون ؟ لرجل عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من أحد وقال ﷺ : « اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن أم عبد » .

قال عبد الله قال لي رسول الله ﷺ اقرأ علي القرآن قلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال إني أشتهي أن أسمعه من غيري فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ فغمزني برجله فإذا عيناه تذرفان - كان حسن الصوت بالقرآن وإذا هدأت العيون قام فسمعت له دوياً كدوي النحل .

قال ابن مسعود : لو سخرت من كلب لخشيت أن أكون كلباً وإني لأكره أن أرى الرجل فارغاً ليس في عمل الآخرة ولا الدنيا .

ومن أقواله : « إنكم في عمر الليل والنهار في آجال منقوصة وأعمال محفوظة والموت يأتي بغتة من زرع خيراً يوشك أن يحصد رغبة ومن زرع شراً يوشك أن يحصد ندامة ولك زارع مثل ما زرع لا يُسبق بطيء بحظه ولا يدرك حريص ما لم يقدر له فمن أعطى خيراً فالله أعطاه ومن وُقي شراً فالله وقاه ، المتقون سادة والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة » .

وقال : « ارض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس واجتنب المحارم تكن من أورع الناس وأد ما افترض عليك تكن من أعبد الناس » .

مات عبد الله رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين بالمدينة ودفن بالبقيع ... اهـ .

---

(١) أبو عمرو الشيباني سعد بن إياس الكوفي تابعي أدرك الجاهلية وكاد أن يكون صحابياً عاش مائة وعشرين عاماً قال عن نفسه (بعث رسول الله ﷺ وأنا أرمي إبلاً بكاظمه) قال وكنت يوم القادسية ابن أربعين سنة .

(٢) عبد الله بن مسعود الإمام الحبر أبو عبد الرحمن كناه النبي ﷺ قبل أن ينجب وهو مكي بدري مهاجري من السابقين الأولين كان أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله ﷺ ومن النجباء العاملين مناقبه كثيرة وعلمه غزير ينسب إلى أمه (ابن أم عبد) له في البخاري ومسلم مائة وعشرين حديثاً وأضعافهما في غيرهما .

كان قصيراً نحيفاً ضعيف اللحم شديد الأدمة وكان لطيفاً فطناً من الأولياء العلماء والقراء والعباد كان أجود الناس ثوباً وأطيبهم ريحاً قال عن نفسه لقد رأيتني سادس ستة وما على ظهر الأرض مسلم غيرنا . أسلم قبل دخول دار الأرقم . شهد قبل إسلامه من آيات النبوة حلبه ﷺ من شاة لم ينز عليها الفحل . فأسلم قال فقلت يا رسول الله علمني من هذا القول (أي الذي قال فحلب الشاة العازب) قال فمسح رأسي وقال يرحمك الله إنك عليم معلم قال فأخذت من فيه ﷺ بضعاً وسبعين سورة من القرآن الكريم .

قال أبو موسى : قدمت أنا وأخي من اليمن فمكثنا حيناً وما نحسب ابن مسعود وأمه إلا من أهل البيت لكثرة دخولهم وخروجهم عليه . قال له رسول الله ﷺ يا عبد الله إذنك على أن ترفع الحجاب وتسمع سوادي حتى أنهاك (سوادي حديثي) .

رؤية النبي ﷺ وتمنّي ذلك

متفق عليه : يقول ﷺ : « من رآني في المنام فسيراني في اليقظة . أو كأنما رآني في اليقظة . لايتمثل الشيطان بي » حديث يحمل البشرى . وهو ألصق بأصحابه ممّن يعرف صورته الكريمة التي حماها الله عز وجل من أن يتمثلها الشيطان الرجيم .

الشيخان : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « وليأتينّ على أحدكم زمان لأن يراني أحبُّ إليه من أن يكون له مثل أهله وماله » . اللهم احشرنا في زمرته وأكرمنا برؤيته .

تحقيقات التوحيد

جمال سعد حاتم

علماء لجان الفتوى يرفضون وثيقة الزواج الجديدة . !

- علماء لجان الفتوى يرفضون وثيقة الزواج الجديدة !

د. محمد عبد الوهاب مدير عام الوعظ بمنطقة الجيزة الأزهرية :

- الوثيقة المقترحة تساعد على شيوع الزواج خارج الدوائر الشرعية
- الوثيقة القديمة بها كل الكفالات ولا تحتاج إلى وثيقة أخرى

الشيخ عبد العظيم الحميلى عضو لجنة الفتوى بالأزهر :

- الوثيقة الجديدة تتجاهل تعريف الله في أمور خلقه .
- الوثيقة لا ضرورة تقتضيها ولا أسباب تدعوا إليها .
- الوثيقة المقترحة تجعل كلاً من الزوجين يتربص بالآخر .

د. جمال المراكبى عضو لجنة الفتوى بأنصار السنة :

- الوثيقة الجديدة ستفتح على الناس أبواباً من الشر
- الوثيقة المقترحة تفترض في المتعاقدين سوء النية
- نصيحتى للشباب أن يتعاملوا تعاملاً شرعياً مع الوثيقة الجديدة

__بني__ عقد الزواج في الإسلام على تحقيق الأُنس والسكن والمودة والرحمة « وجعله ميثاقاً غليظاً أوصى فيه الرجل بالمعاشرة بالمعروف والإحسان إلى المرأة وكأنها جزء منه وتلك إشارة قرآنية في كل ما يتعلق بالزواج حيث يقول سبحانه : ﴿ خلَقَ لَكُمْ من أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لَتسْكُنُوا إليها وَجَعَل بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً ورحمة ﴾ وبما أن الإنسان لا يحب أن يؤذَى عضو منه حيث يتداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر .. فكذلك اقتضى التشبيه أن تكون الزوجة كالعضو من الإنسان ... ثم أن الله عز وجل قد ركز المودة بين الطرفين على أنها فطرة وغريزة يود كل منهما الآخر .. وحفاظاً على كرامة المرأة جعل الرجل هو الطالب لها ... المنفق عليها ...

وبناء على هذه القواعد والضوابط لم يجعل الإسلام هذا العقد مجالاً لشروط يضعها الزوج أو تضعها الزوجة من واقع نظرة كل إلى مصلحته الشخصية .. فالذي شرع لهما غير متحيز لأحد الطرفين .. وحكمه ملزم لهما معاً .. بهذا يفترق عقد الزواج عن العقد المدني الذي ينظر فيه كل من الطرفين إلى المصلحة المتوقعة من وراء هذا العقد .. وما ظهر في الآونة الأخيرة من ضرورة عرض الزوجة على زوجها شروطاً يأباها الشرع مما يبدو أنه أثر من آثار مؤتمر السكان الذي عقد في القاهرة .. والذي طرح فيه تعديل القيم السائدة في الأسرة الإسلامية بحيث تتفق مع أنماط الحضارة الغربية الزائفة .

ومن خلال هذا التحقيق الذي بين أيدينا نستوضح رأى الشرع على لسان علماء الدين في وثيقة الزواج المقترحة من خلال إجاباتهم وبيان وجهة نظر الشريعة الإسلامية في عقد الزواج وكيف يتم وهل يجوز أن يشترط أحد الزوجين شروطاً معينة على الآخر .. والآثار المترتبة على الوثيقة في حال تطبيقها ؟؟ .

يقول الدكتور محمد عبد الوهاب عبد اللطيف مدير عام الوعظ بمنطقة الجيزة الأزهرية .

إن الواقع الذي قررته الشريعة الإسلامية أن الزواج مبناه على المودة والرحمة فالله سبحانه وتعالى قال في كتابه الكريم ﴿ وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون ﴾ . فلماذا نتجاهل هذه الأسس التي وضعها الإسلام وقد جعل الإسلام العلاقة الزوجية مبناها على المودة والرحمة أما هذه الشروط وهذه القيود فإنها قد تكون سبباً في قطع الأواصر « وقطع العلاقات » وبالتالي تجعل من الزوجة زوجة متمرِّدة على زوجها .. وكأن

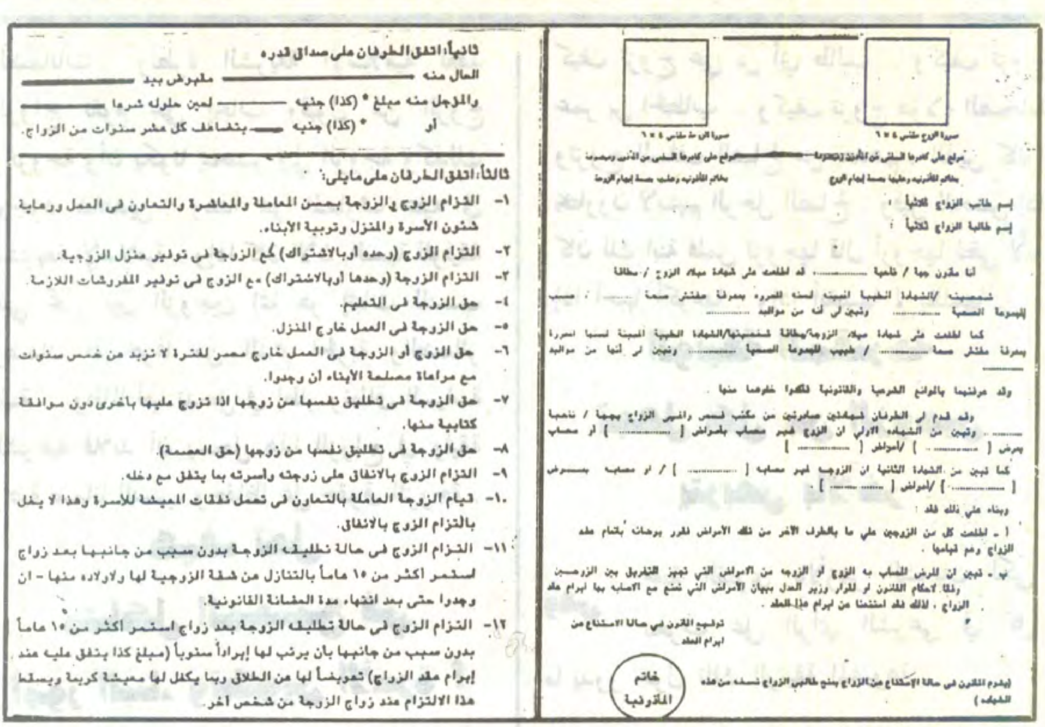

صورة الزوج مقاس ٤ × ٦

صورة الزوجة مقاس ٤ × ٦

موقع على كامرها السفلي من الأيمن ومختومة بخاتم المأذونية وعليها بصمة إبهام الزوج

موقع على كامرها السفلي من الأيسر ومختومة بخاتم المأذونية وعليه بصمة إبهام الزوجة

إسم خاطب الزواج ثلاثياً :

إسم خاطبة الزواج ثلاثياً :

أنا مأذون جهة / ناحية .... قد اطلعت على شهادة ميلاد الزوج / بطاقة شخصيته /الشهادة الطبية المبينة لسنه المحررة بمعرفة مفتش صحة .... / حسب الهيئة الصحية .... وتبين لي أنه من مواليد ....

كما اطلعت على شهادة ميلاد الزوجة/بطاقة شخصيتها/الشهادة الطبية المبينة لسنها المحررة بمعرفة مفتش صحة .... / طبيب الهيئة الصحية .... وتبين لي أنها من مواليد ....

وقد عرفتهما بالموانع الشرعية والقانونية فأكدا خلوهما منها .

وقد قدم لي الطرفان شهادتين صادرتين من مكتب فحص راغبي الزواج بجهة / ناحية .... وتبين من الشهادة الأولى أن الزوج غير مصاب بأمراض [........] أو مصاب بمرض [........] /أمراض [........]

كما تبين من الشهادة الثانية أن الزوجة غير مصابة [........] / أو مصابة بمرض [........] /أمراض [........] .

وبناء على ذلك فقد :

أ ـ اطلعت كل من الزوجين على ما بالطرف الآخر من تلك الأمراض فقرر برغبات بإتمام عقد الزواج رغم قيامها .

ب ـ تبين أن المرض المصاب به الزوج أو الزوجة من الأمراض التي تجيز التفريق بين الزوجين وفقاً لأحكام القانون أو لقرار وزير العدل ببيان الأمراض التي تمنع مع الإصابة بها إبرام عقد الزواج ، لذلك فقد امتنعنا عن إبرام هذا العقد .

توقيع المأذون في حالة الامتناع عن إبرام العقد

(يقوم المأذون في حالة الامتناع عن الزواج بمنح طالبي الزواج نسخة من هذه الشهادة)

خاتم المأذونية

ثانياً: اتفق الطرفان على صداق قدره

المعجل منه .... مقبوض بيد ....

والمؤجل منه مبلغ * (كذا) جنيه .... لحين حلوله شرعا ....

أو * (كذا) جنيه .... يتضاعف كل عشر سنوات من الزواج.

ثالثاً: اتفق الطرفان على مايلي:

١- التزام الزوج والزوجة بحسن المعاملة والمعاشرة والتعاون في العمل ورعاية شئون الأسرة والمنزل وتربية الأبناء.
٢- التزام الزوج (وحده أو بالاشتراك) مع الزوجة في توفير منزل الزوجية.
٣- التزام الزوجة (وحدها أو بالاشتراك) مع الزوج في توفير المفروشات اللازمة.
٤- حق الزوجة في التعليم.
٥- حق الزوجة في العمل خارج المنزل.
٦- حق الزوج أو الزوجة في العمل خارج مصر لفترة لا تزيد عن خمس سنوات مع مراعاة مصلحة الأبناء أن وجدوا.
٧- حق الزوجة في تطليق نفسها من زوجها اذا تزوج عليها بأخرى دون موافقة كتابية منها.
٨- حق الزوجة في تطليق نفسها من زوجها (حق العصمة).
٩- التزام الزوج بالانفاق على زوجته وأسرته بما يتفق مع دخله.
١٠- قيام الزوجة العاملة بالتعاون في تحمل نفقات المعيشة للأسرة وهذا لا يخل بالتزام الزوج بالانفاق.
١١- التزام الزوج في حالة تطليقه الزوجة بدون سبب من جانبها بعد زواج استمر أكثر من ١٥ عاماً بالتنازل عن شقة الزوجية لها ولاولاده منها - ان وجدوا حتى بعد انتهاء مدة الحضانة القانونية.
١٢- التزام الزوج في حالة تطليقه الزوجة بعد زواج استمر أكثر من ١٥ عاماً بدون سبب من جانبها بان يرتب لها إيراداً سنوياً (مبلغ كذا يتفق عليه عند إبرام عقد الزواج) تعويضاً لها من الطلاق وبما يكفل لها معيشة كريمة ويسقط هذا الالتزام عند زواج الزوجة من شخص اخر.

الزوج محكوم بأطر معينة وهذه أمور لا ينبغي أن نخلط فيها المقبول وغير المقبول .. وإنما علينا أن نتمشى مع العلاقة التي رسمها الإسلام .

والعلماء جميعاً يعتبرون أن .. الوثيقة القديمة فيها كل الكفالات والضمانات فلا داعي أن نضيف وثيقة أخرى ... ونجعل الطلاق قبل كل شيء مفترضاً في حين أننا ينبغي أن نستبعد هذا الأمر قبل بداية العلاقة الزوجية .

وعن بنود الوثيقة المقترحة .. والتي تساعد على أن يشيع الزواج خارج الدوائر الشرعية وينتشر الزواج العرفي بين الشباب والفتيات .

يواصل الدكتور محمد عبد الوهاب .. قائلاً في الواقع إن هذا أمر سوف يقع مستقبلاً من بعض الشباب لأن الشاب لا يستطيع الوفاء بهذه الالتزامات وبتلك الشروط .. وكذا الفتاة سوف يلجآن إلى الهروب من هذه الوثيقة نهائياً ويلجآن إلى الزواج العرفي .. والزواج العرفي أمر منبوذ حيث إنه لا يوثق ويترتب عليه مخاطر كثيرة منها أن الإنسان لا يستطيع أن يثبت نسب أولاده ولا تستطيع الزوجة أن تثبت حقوقها كما هو سائر الآن .

نظرة الشريعة
إلى عقد الزواج

القاعدة الأساسية لعقد الزواج هي المودة والرحمة القائمة بين الزوجين فلا نريد أن نكبِّل الزوجين وخاصة الزوج بكل هذه القيود لأن الشريعة الإسلامية تكفلت بكل هذه

الضمانات . ونظرة الشريعة الإسلامية لعقد الزواج تقوم على إيجاب وقبول من الزوج والزوجة وأن يكونا بمحضر ولي الزوجة وكذلك بوجود شاهدين . وهذا هو المتعارف عليه في الشريعة الإسلامية . وإذا كان الآن بالنسبة للوثيقة التي تحرر بين الزوجين إنما هو إثبات للنسب وضمان له خوفاً من الذمم الخربة والضمائر الميتة .. وطالما أنها تدخل في إطار ونطاق السياسة الشرعية فلابد أن يسجل هذا الزواج في وثيقة رسمية ضماناً للنسب وحفاظاً على حقوق الزوجة .

كيف تحل مشاكل المجتمع في أمور البناء وتكوين الأسرة ؟

يضيف الدكتور محمد عبد الوهاب أن المشكلة إذا طرحناها على المفاهيم الإسلامية سوف تجد الحلول العملية ذلك أن أولياء الأمور الآن يتعسفون في فرض مهور عالية وضرورة وجود شقة ووجود كذا وكذا وكذا .. شروط فيها نوع من التعسف ولذلك أعرض كثير من الشباب عن الزواج لأنه ليس في إمكانه أن يستجيب لكل هذه الشروط فياليتنا نعود إلى الشريعة الإسلامية التي يسرت أمر الزواج وجعلت الإنسان يمكنه أن يتزوج ولو على تحفيظ سورة من القرآن .. ولكننا لجأنا إلى أمور تعسفية بمغالاة في المهور وفي نفس الوقت باشتراط شروط يعجز الإنسان عن تلبيتها .. وأصبحت الزوجة لا تقنع بأن تعيش في بيت والد الزوج مثلاً .. أو في بيت الأسرة . وكلها تعقيدات ما ينبغي أن تكون وعلينا أن نبدأ بسماحة الإسلام وأن نتعرف كيف تزوج علي بن أبي طالب .. وكيف تزوج عمر بن الخطاب .. وكيف تزوج هؤلاء الصحابة وتزوج السلف الصالح من بعدهم . الذين كانوا يختارون لابنتهم الرجل الصالح . وقيل للحسن إذا كان لك ابنة فلمن تزوجها قال أزوجها لتقي لأنه إذا أحبها أكرمها . وإذا أبغضها لم يظلمها .

الوثيقة المقترحة تجعل كل من الزوجين يتربص بالآخر

وفي لجنة الفتوى بالأزهر الشريف لكي نتعرف على الرأي الشرعي في كل ما يدور حول تلك الوثيقة المشبوهة .

يقول فضيلة الشيخ عبد العظيم الحميلي عضو لجنة الفتوى بالأزهر الشريف إنني سمعت وقرأت بعضاً من هذه الشروط والأولى لوثيقة الزواج ألا تتضمن شروطاً لو فتشها كل من الزوج والزوجة لتوقف كل منهما توقفاً واسعاً في أن يتم الزواج أو لا يتم ولكن هذه الشروط على ما هي عليه تُوجدُ في المجتمع الآن شكوكاً وكل من الزوج والزوجة يتربص بالآخر . هل أتم ؟ هل وفى بالشروط أم لم يوف هذه كلها من الآثار فأولى بالمسلمين الآن ألا يضيفوا إلى وثيقة الزواج أكثر من الإيجاب والقبول والمهر والشهود . والولي ووجود المهر المتفق عليه بين الطرفين إذا تم ذلك تم العقد وتمت شروط صحته . وأما أن تزيد شروطاً أخرى فإن هذه الشروط الأخرى لا نرى أنها تساعد الزوجين على البقاء وإنما قد تساعد أحدهما على الفرار من الآخر .

الوثيقة المقترحة تتجاهل تصريف الله في أمور خلقه

البعض يصف وثيقة الزواج المقترحة بأنها نتاج علمنة سافرة وتتجاهل تصريف الله في أمور خلقه يقول فضلية الشيخ عبد العظم الحميلي إن التوصيف بعلمنة سافرة وغير ذلك توصيف غير دقيق. أو نقول إن هذا لا يتفق مع ما أمر الله به في الزواج من المودة والرحمة والمحبة والتي توجد بين الزوجين ومخالفتها هي أنها تلفت الناس عما أمر الله ﴿ خلَقَ لَكُم مِّنْ أنفسِكُم أَزْواجَاً لِتَسْكُنُوا إلَيْهَا وَجَعَلَ بَينَكُم مَّوْدَّة وَرَحْمة ﴾ فهذه المودة وتلك الرحمة ينعطف الناس عنها الآن ويهملونها بمثل هذه الشروط .. دائماً الشروط في وضعها .. دائماً كل شرط في وضعه صاحبه يتحسس ويلتمس ما يبرر له هذا الشرط . وإذا حدث مثل هذا بين الزوجين فإن الزواج لن يكون مودة ورحمة وإنما يكون نكداً ونكاداً .

الوثيقة لا ضرورة تقتضيها ولا أسباب تدعو إليها

والوثيقة بوجه عام والكلام على لسان فضيلة الشيخ / عبد العظيم الحميلي لا ضرورة لها ولا أسباب تدعو لأن نعمل بها . على أنها فيمن شرَّعها يقولون إنها اختيار وأن هذه الوثيقة إذا كان الأمر كذلك فليترك الناس يتزوجون بمودة الله وبمحبة الله .. وبرضا الله وبعفة النفس عما حرَّم الله وهذا هو المطلوب في الزواج .

لابد من التقاء إرادة المتعاقدين على إبرام العقد بصورة لا تخالف شرع الله

يقول الدكتور جمال المراكبي عضو لجنة الفتوى بأنصار السنة وعضو لجنة البحث العلمي إن عقد الزواج كغيره من العقود يخضع لشروط تضبط العقود بصفة عامة هذه الشروط فحواها أن تلتقي إرادة المتعاقدين على إبرام العقد بصورة لا تخالف ما شرعه الله يبقى ما شرعه الله كأنه غطاء أو ضوابط سيادية لا يجوز للمتعاقدين أن يخالفوها ثم يجوز بعد ذلك للمتعاقدين من خلال هذه الشروط أن يتفقا على المعاملة التي يريدان . والزواج الأصل فيه أنه عقد شكلي يقوم على تلاقي الإرادتين .

وقد جعل الله تبارك وتعالى من شروط الزواج أنه يبرمه عن الزوجة وليُّها وهذه مسألة اختلف فيها العلماء والفقهاء . فالأحناف فقط أجازوا للمرأة أن تبرم عقد الزواج بنفسها باعتبار أن هذا أمر يخصها . وجمهور العلماء قالوا يجب على وليها أن يقوم بنفسه على إبرام العقد واستدلوا بقول النبي ﷺ : « لا نكاح إلا بوليّ وشاهدي عدل » وقوله : « أيُما امرأة نكحت نفسها فنكاحها باطل باطل باطل» فهذه الصورة أعطت شكلاً بالنسبة للمتعاقدين أن يقوم ولي الزوجة نيابة عنها في إبرام العقد » ، طبعاً هناك شروط تتعلق بالأهلية للزواج أن يكون أهلاً لذلك . هناك شروط وضعت بعد ذلك كنوع من أنواع ضبط شروط هذه المسألة كالشرط الضمني الذي وضعه القانون المصري والذي يقول لا تسمع دعوى الزوجية . والحقيقة

أن هذا الشرط يغيب عن الكثيرين . أن القانون قال لا تسمع دعوى الزوجية عند الإنكار إلا إذا كان العقد موثقاً وثيقة رسمية يبقى العقد العرفي عقد زواج صحيح تتلاقى فيه الإرادتين الإيجاب والقبول يجتمع فيه الشهود يتفق تماماً مع ما شرعه الله . وما وضعه الله من ضوابط بالنسبة لهذا العقد . ولكن يأتي التوثيق ليضمن ما اتفق عليه الناس في المستقبل .. وإنما يأتي التوثيق كنوع من أنواع الكتابات التي جعلت بالنسبة لكل العقود كبيع وشراء وغير ذلك حتى لا يأتي من يدَّعي غير ذلك .

ولكن الأصل في عقد الزواج أنه إيجاب وقبول وولي ينوب عن المرأة وشاهدي عدلٍ يشهدون على العقد بأنفسهم وإذا اتفقا على المهر وسمياه في العقد فهذا شيء طيب وإذا لم يسمياه فالعقد صحيح ويحكم للمرأة بعد ذلك بمهر مثلها . يعني أن الوثيقة لا تشترط أن يكتب فيها كل شيء يتعلق بالحقوق الزوجية وإلا فالفقهاء قالوا العقد صحيح ولو لم يسمى لها مهراً .

هل يجوز لأحد من المتعاقدين أن يشترطا شروطاً لصالحه في العقد

يقول الدكتور جمال المراكبي إن هذه المسألة مسألة خلاف بين الفقهاء منهم من وسع في هذه الشروط وقال نعم يجوز لأحد العاقدين أن يشترط ما شاء لنفسه طالما أن الطرف الآخر يوافقه ومنهم من ضيَّق هذه الشروط وقالوا لا لأن النبي ﷺ قال كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل ولو كان مائة شرط . اختلفوا هل لو قالت المرأة لا تخرجني من بلدي فوافق الرجل هل هذا يعد شرطاً صحيحاً . منهم من أجاز . ومنهم من لم يجز . هل لو قالت المرأة لا تتزوج عليَّ منهم من يجيزه ومنهم من لا يجيزه .

الوثيقة المقترحة ستفتح على الناس أبواباً من الشر

والوثيقة المقترحة بالشروط التي يراد أن تحتويها تفتح على الناس أبواباً ظنَّها أنها من الخير لكنني أرى أنها ستفتح على الناس أبواباً من الشر لأنهم سيختلفون على هذه الشروط ابتداءً . يعني إذا عرضت هذه الشروط بالوثيقة اختيارياً بمعنى أن كل من الطرفين له أن يختار ما يشاء من الشروط ستفتح أبواب صراع وجدال قبل الزواج ... وإذا كانت هذه الشروط إجبارية على الوثيقة وهذا أمر خطير لأن الأصل في عقد الزواج أنه لا يأتي متضمناً الشروط يعرضها ويقترحها من يريد بشرط أن يكون الشرط صحيح شرعاً . وكما ذكرت أن الفقهاء اختلفوا توسيعاً وتضييقاً في هذه الشروط .

وأقترح أن يكون بالوثيقة مكان يسمح لأي من الأطراف بإضافة الشرط الذي يريده فإذا لم يضف شيء فإن المكان يظل خالياً بالوثيقة وأظن أن ذلك مسألة تنفيذها ليس بالصعب . فإذا أرادت المرأة بناءً على قول بعض الفقهاء أن تشترط على زوجها أن تعمل عملاً معيناً تكتب .. إذا سكتت فهي لم تشترط إذا أرادت ألا يخرجها من دارها تكتب وإذا سكتت فهي لم تشترط . يبقى هذا أسلم وأفضل من تعديل شروط لعل بعضها كما هو في الوثيقة التي أمامي

قد يكون غير شرعي يعني أن مسألة مضاعفة المهر كل سنوات أنا لا أدري كيف يتضاعف المهر والعقد يبرم مرة واحدة . فعند إبرام العقد يتفق على المهر ، والتي تريد للمهر أن يتضاعف تفرض مهراً كبيراً منذ البداية ، ولكن هذه مسألة خطيرة وأن لا أعلم له في العقود أصلاً ، وأن هذا حكم على المستقبل بينما لا يملك الإنسان الحكم على المستقبل .

الوثيقة المقترحة تفترض في المتعاقدين سوء النية

وأنا في الحقيقة ومن خلال تفقدي لبنود الوثيقة والكلام للدكتور جمال المراكبي أعتقد أن أعظم هذه المشكلات ستترتب من ناحية لفت نظر الفتيات وزوجات المستقبل لأن الجهة التي اقترحت هذه الوثيقة سيكون لها نشاط ملحوظ في عقد الدورات النسائية والأمومة والطفولة وحث الفتيات على عدم الزواج إلا بشروط معينة لهن وهذه مسألة في غاية الخطورة لأنها تفترض في المتعاقدين سوء النية . والأصل في الزواج أنه عقد يثير المحبة والوئام بين الزوجين ، فماذا بعد أن تكون المرأة في عصمة الرجل وتلتقي المرأة مع الرجل في منزل واحد ، ومكان واحد فما أعظم من هذا أن يتفق الرجل والمرأة على مسائل المودة والرحمة في البيت بالنسبة للزوج والأولاد ، أما أن يبدأ الزواج بافتراض أن نتناقش في كل مسألة من هذه المسائل فربما لا تتعرض المرأة للسفر من عدمه فنأتي فنفترض هذه المسألة ونختلف عليها ، وطالما أن هذه المسألة افتراضية فسيكون الكلام كلام افتراضي وكلام جدلي ، وأرى أنها ستفتح باباً من الشر وكما قلت يمكن أن نخفف مقصود هذه الوثيقة المفترضة وأظن أن الوثيقة القديمة لا تمنع من هذا ، يعني لو جاء إنسان وقال للمأذون اكتب على الوثيقة أنني أشترط كذا وكذا ، وهذا الشرط جائز على مذهب فلان وفلان من أئمة الفقه وقد وافق الطرف الثاني على هذا الشرط ، ويُكتَب الشرط ولا شيء في هذا ، والمسلمون عند شروطهم أما أن نفترض نحن شروطاً وتكون إجبارية أو تكون اختيارية أظن أنها ستفتح كثيراً من أبواب الشر عند بدء العلاقات الزوجية .

وإنني أنصح الشباب من الفتيان والفتيات في حال تطبيق الوثيقة وخروجها إلى حيز التنفيذ أن يكونوا على درجة من الاستعداد لكي يتعاملوا تعاملاً شرعياً مع الوثيقة حتى لا تحدث آثار مدمرة على مسألة الزواج بوجه عام . كما ينبغي على الأسر أن يهتموا بتعليم الشباب هذه الأمور الحياتية ، فأمور الزواج أمور تنضبط بالشرع وتنضبط بالمصلحة فأنا أختار بحسب الشرع وبحسب المصلحة .. أختار المرأة التي تناسبني .. فكيف أظفر بذات الدين إن لم أكن على علم بأمور الدين ، وعلى علم بصاحب الدين من الَّذي يمرق ويترك دين الله ..، هذه المسألة تحتاج إلى تعليم وتثقيف للشباب ..،

وفي نهاية التحقيق نضع تساؤلاً ربما نجد إجابة عليه : لصالح مَنْ تخرج علينا جهة أو أخرى بمثل هذه الوثيقة ؟؟

تحقيق

جمال سعد حاتم

أسئلة القراء

عن الأحاديث

يسأل سائل عن أربعة أحاديث هي :

١ ـــ « أحبكم إلى الله أقلكم طعماً ، وأخفكم بدناً » .

(رواه الديلمي عن ابن عباس)

٢ ـــ « إذا أقل الرجل الطعم مُلِىءَ جوفه نوراً » .

(رواه الديلمي عن أبي هريرة)

٣ ـــ « أخشى ما خشيت على أمتي : كبر البطن ، ومداوة النوم ، والكسل ، وضعف اليقين » .

(رواه الدارقطني عن جابر)

٤ ـــ « أحب بيوتكم إلى الله بيتٌ فيه يتيم مكرم » .

(رواه البيهقي عن عمر)

والجواب : أما الحديث الأول ، قال المناوي في « الفيض » (١ / ١٧٦) : « ورواه عنه – يعني ابن عباس – أيضاً (ك) – يعني : الحاكم – في تاريخه ، ومن طريقه وعنه أورده الديلمي مصرحاً ، فلو عزاه إليه لكان أولى . ثم إن فيه : أبا بكر بن عياش ، قال الذهبي رحمه الله في « الضعفاء » : ضعَّفه نمير ، وهو ثقة . ومن ثم رمز لضعفه » .

قلت : إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح ذكره الحافظ رحمه الله في « التقريب » (٧٩٨٥) . ولذلك لم يعتمد عليه البخاري رحمه الله – باستثناء أثر موقوف عن ابن عمار ـــ وقال الحافظ أيضاً : « وروايته في مقدمة مسلم يعني : لم يخرج له الإمام مسلم رحمه الله في صُلب « صحيحه » وقد رأيت له في كتب « العلل » وغيرها أوهاماً ومخالفات كثيرة . على أنني في ريب من ثبوت الإسناد إليه عند الديلمي دون أصحاب المصنفات المشهورة من مسانيد وسنن وغيرهما .

وقد ضعَّفه الشيخ الألباني حفظه الله في « ضعيف الجامع » (١٧٢) وأحال على « الضعيفة » (١٩٩٨) وهناك قال : « ضعيف . الديلمي (١ / ١ / ٨٦) عن

حفص بن عمر الفقيه الزاهد : حدثنا أبو بكر بن عياش عن عباد عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ، عباد هو ابن منصور الناجي ضعيف مدلس .

وحفص بن عمر الفقيه الزاهد لم أعرفه .

وقد أبعد المناوي النجعة ، فضعَّف الحديث بأبي بكر بن عياش ، وهو ممن أحتج به البخاري ! فقال : « ومن ثم رمز المصنف لضعفه » ! وهو خطأ مزدوج ، فإن الحديث لا يُعل بمن احتج به البخاري ، وبخاصة إذا كان شيخُه ضعيفاً ، ولا يجوز أن يُنسب مثل هذا الإعلال إلى مثل السيوطي ثم أفاد أنه رواه الحاكم في « تاريخه » ، ثم أخطأ مرة أخرى فأطلق العزو للحاكم في « تيسيره » ، فأوهم أنه في « مستدركه » ! ا هـ .

قلت : لا شك أن المناوي عفا الله عنه يستحق كفلاً من اللوم على ما في إعلاله من القصور ، لا سيما وفي الإسناد من هو أسوأ حالاً من أبي بكر ابن عياش ، وهو شيخه عباد ابن منصور الناجي . لكن الإعلال المذكور صحيح في نفسه ، إذ الناظر في ترجمة أبي بكر من « هدي الساري » - على كثرة حديثه - يجد الحافظ رحمه الله يذكر له مواضع أربعة فقط عند البخاري ، أحدها أثر لعمار في فضل عائشة هو وحده الذي لم يذكر له متابعاً عن شيخه ثم إعراض مسلم حتى عن الاعتبار به ليس بالأمر الهين ، وإثبات من حدَّث عنه من كتابه يحتاج إلى تنصيص من النقاد المتقنين ، أو ذكر للراوي عنه في الحديث .

وأما الحديث الثاني فإنه موضوع كما قال الشيخ الألباني حفظه الله في « ضعيف الجامع الصغير » (١ / ١٥٣) .

فقد نقل محققا « فردوس الأخبار » (١ / ٣٥٦) عن الحافظ ابن حجر رحمه الله في « تسديد القوس » أنه قال : « أسنده - يعني الديلمي في « مسند الفردوس » - من رواية مكحول عن أبي هريرة » اهـ .

وقال الحافظ المناوي رحمه الله في « فيض القدير » (١ / ٢٩٣) : « وفيه علّان الكرخي ، قال الذهبي : لعله واضع حديث : « طلب الحق غربة » عن إبراهيم بن مهدي الأيلي (كذا ، والصواب : الأُبُلّي) .

قال الأزدي : « كان يضع » على (كذا ، ولعل الصواب : عن) محمد بن إبراهيم بن العلاء ، قال الدارقطني : « كذاب » اهـ قلت : وثالثهم هو الشامي الدمشقي الزاهد السائح ، رماه برواية الموضوعات غير واحد ، وقال الحافظ في « التقريب » (٥٦٩٨) - تبعاً لابن عدي - : « منكر الحديث » .

وقال الذهبي في آخر ترجمته من « الميزان » (٣ / ٤٤٦) : « قلت : صدق الدارقطني رحمه الله ؛ وابن ماجه فما عرفه » اهـ . قلت : لا يعرف لابن ماجه أنه وثقه أو تكلم فيه أصلاً ، ولا هو اشترط في كتابه الصحة أيضاً ، فبمثل هذا الرجل وغيره كثيرون تأخرت مرتبة « سنن ابن ماجه » عن سائر الكتب الستة ، بل رجَّح بعضهم عليه « الموطأ » أو

وأما الحديث الثالث فقد جزم بوضعه أيضاً الشيخ الألباني حفظه الله في (ضعيف الجامع » (١ / ١١٣) وأحال على « السلسلة الضعيفة » (٢١٥٧) وهذا يقع في المجلد الخامس منها ، ولم يُيَسِّرْهُ الله بعد .

ولكن قال الحافظ المناوي رحمه الله في « الفيض » (١ / ٢١٥ - ٢١٦) — بعد عزوه للديلمي أيضاً — : « وفيه محمد بن القاسم الأزدي ، قال الذهبي : كذبه أحمد والدارقطني » .

قلت : الصواب في نسبته : (الأسدي) . ولفظ الإمام أحمد فيه : « محمد بن القاسم أحاديثه موضوعة ، ليس بشيء » .

وقال البخاري في « التاريخ الكبير » (١ / ٢١٤) : « رماه أحمد » .

وفي رواية ابن عدي عن الجنَيْدي عن البخاري : « قال أحمد : رمينا بحديثه » .

وأما الدارقطني ، فلفظه في « الضعفاء » (٤٧٨) « كوفي يكذب ، عن الثوري والأوزاعي » .

ولذلك قال الحافظ رحمه الله في « التقريب » (٦٢٢٩): « كَذَّبُوه » .

« سنن الدارمي » وجعلوه أحق بأن يضاف إلى الكتب الستة وهذا حقٌّ لا ريب فيه .

وبقيت علة رابعة يمكن التغاضي عنها ، تتعلق باتصال الإسناد علمناها من قول ابن حجر رحمه الله المتقدم فقد قال أبو عيسى الترمذي رحمه الله : « لم يسمع مكحول من أبي هريرة » . وقال الدارقطني رحمه الله : « لم يلق أبا هريرة ولا شداد بن أوس » . وقال العلائي رحمه الله في « جامع التحصيل » (ترجمة ٧٩٦) : « ... كثير الإرسال جداً ، أرسل عن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ... » حتى قال : « وأبي هريرة » .

وفي الجملة ، فأحاديث الجوع وفضائله لا سيما التي يتفرد بها الديلمي وأمثاله عامتها منكرات وبواطيل ، بل ومنها ما لا يعرف له أصل مثل : « جوعوا تصحوا » ! وإنما اشتهر هذا بين جهَّال الصوفية والزهاد وأجرى بينهم الشيطان هذا الأمر — كثرة تجويع النفس مدداً طوالاً — حتى تخيلوا أموراً لا وجود لها في واقع الأمر ظنوها كرامات ورُقيّاً في المراتب والأحوال كما تراه في « تلبيس إبليس » وغيره .

ولكنَّ « خير الهدي هدي محمد ﷺ » المتمثل في مجاهدة النفس بالصوم الذي شرعه رب العالمين تعالى مع التقلل في المطعم فإذا وجد من الطيبات أصاب منها بالقدر الذي لا يترتب عليه ضياع واجب ولا موافقة مأثم ولا إخلال بمروءة . والله أعلى وأعلم .

وأما الحديث الرابع ، فإنه ضعيف جداً بهذا اللفظ ، وقد رواه العقيلي في « الضعفاء الكبير » (١ / ٩٧) وابن عدي في « الكامل » (١ / ٣٣٥) وأبو نعيم (٦ / ٣٣٧) والقضاعي في « مسند الشهاب ١ / ١٢٤٩) والبيهقي في « الشعب » (١١٠٣٧ ، ١١٠٣٨ ط . دار الكتب العلمية ، من طريق الحنيني

(وتحرف في الموضع الأول من الشعب إلى : الحسين) !!

قال : ذكره مالك عن يحيى ابن محمد بن طحلاء عن أبيه عن عمر بن الخطاب مرفوعاً به .

وقال أبو نعيم والبيهقي : « تفرد به الحنيني عن مالك » قلت : واسمه إسحاق بن إبراهيم ، وليس بثقة .

قال البخاري رحمه الله وفي حديثه نظر » وقال الذهبي : « صاحب أوابد » وقال العقيلي بعد إيراده مع حديث آخر : « جميعاً لا يتابع عليهما ، أما حديث مالك فلا أصل له ... » .

وقال أبو حاتم الرازي رحمه الله : (هذا حديث منكر » كما في « علل الحديث » (٢ / ١٧٦) لولده عبد الرحمن .

تنبيه : وقع في « الحلية » من طريق موسى بن سهل عن الحنيني عن مالك : « عن محمد ابن عجلان عن أبيه عن عمر » .

وقد أشار الشيخ الألباني : حفظه الله في « الضعيفة » (١٦٣٦) إلى هذا الاختلاف حيث عزاه – مع أكثر من ذكرت – إلى مصادر أخرى لا تطولها يداي ، وقال : « وقال بعضهم : محمد بن عجلان » . وهناك اختلاف آخر ، فقد دلني تعليق الشيخ حمدي السلفي حفظه الله على « مسند الشهاب » أن الحديث رواه الطبراني (١٣٤٣٤) ، وهذا ضمن أحاديث ابن عمر رضي الله عنهما من طريق علي بن زيد الفرائضي عن الحنيني عن مالك عن يحيى بن محمد بن طلحة (بدلاً من : طحلاء أيضاً) عن أبيه عنه به . وعنون له الطراز : (محمد بن طلحة عن ابن عمر) .

وكنت متحيراً لما عزاه الشيخ الألباني جزاه الله خيراً للطبراني في « الكبير » (٣ / ٢٠١ / ٢) لما لم أجده في أحاديث عمر رضي الله عنه في المجلد الأول من المطبوع . فالحمد لله على توفيقه .

ولا أدري ممن الوهم هنا إلا أن علي بن زيد الفرائضي هذا قال فيه أبو سعيد بن يونس رحمه الله : « تكلموا فيه » .

والصواب – إن شاء الله – « يحيى بن محمد بن طحلاء عن أبيه عن عمر » وعليه بقيت علل .

* فيحيى – وإن روى عنه مالك – قد تفرد « ابن حبان بتوثيقه فيما أعلم .

* وأبوه بينه وبين عمر مفاوز ! ، فإنه « صدوق . من السابعة » كما في « التقريب » (٥٩٧٦) .

وهو إنما يروي عن ابن ابنه – سالم بن عبد الله بن عمر – وأخيه عبد الله ، والأعرج ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ونحوهم .

وقد رُوِي الحديث بلفظ آخر فيه زيادة .

فقد رواه ابن ماجه (٣٦٧٩) من طريق يحيى بن سليمان عن زيد بن أبي عتاب عن أبي هريرة مرفوعاً : « خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُحسن إليه ، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُساءُ إليه » .

البقية في العدد القادم

إن شاء الله

الفتاوى

إعداد
لجنة الفتوى
بالمركز العام

رئيس اللجنة
محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة
صفوت الشوادفي
د / جمال المراكبي

اللحوم المستوردة

يسأل *ع – ن عن حكم أكل اللحوم المستوردة من بلاد الكفر؟*

والجواب

البلاد التي ترد منها اللحوم على قسمين:

بلاد شيوعية ملحدة كالصين واليابان وروسيا فهذه لا تحل ذبيحتها بإجماع أهل العلم، ولا يجوز أن يؤكل من لحومها أي شي .. وبلاد هي أهل كتاب كاليهود والنصارى فهؤلاء قد أباح الله ذبيحتهم بقوله تعالى ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾ فهذا هو الأصل في الحكم الشرعي لكن إذا تبين لنا أن ذبيحة اليهود أو النصارى تذبح بالصعق الكهربي أو بطريقة ليس فيها

إنهار الدم فلا يجوز أن نأكلها لأن الشريعة أجازت لنا أن نأكل ذبائحهم وأن نسمي عليها قبل أكلها بدلاً عنهم ... فإذا كان الدليل قائماً على أن ذبيحتهم لا تذبح بنفس الطريقة التي تذبح بها وفيها إنهار

توبة السارق

يسأل *س . م . ع عن رجل سرق ثم تاب ولم يتمكن من رد الشيء المسروق لاستعماله ... وإذا توفرت القيمة المالية لم يتمكن من ردها إلى صاحبها لانتقال السارق والمسروق من محل الإقامة الذي كانا يقيمان فيه فما الحكم؟*

والجواب

إن التوبة واجبة من كل ذنب صغير أو كبير فإذا كانت التوبة لها متعلق بحقوق الغير كالسرقة كما في السؤال المذكور فإنه يجب على التائب أن يرد المال إلى صاحبه بأي كيفية يراها مناسبة سواء بإرسالها عن طريق صاحب أو صديق أو جار أو بتسليمها من يثق بدينه لتوصيلها إلى صاحبها إذا كان يعرف الطرف الآخر أو بإرسالها عن طريق البريد أو

للدم ... فهذه لا تحل ... إذا ذبحت بالصعق الكهربي الذي هو حبس الدم في الجسد وإماتة الحيوان بطريقة الكهرباء فهذه ميتة لا تؤكل ذبيحتها ولا يؤكل لحمها ولا يحل لنا أن نأكلها لأنها تنتقل إلى حكم جديد وهو حكم الميتة وفي كل الأحوال ينبغي على المسلم أن يتقي الشبهات وأن يحتاط لنفسه ولدينه والقاعدة العامة (دع ما يريبك إلا ما لا يريبك) .

بأي وسيلة من الوسائل الممكنة المؤقتة لرد الحق إلى أصحابه فإذا استحال عليه هذا الأمر وفرق بين الاستحالة والتعذر وبين صعوبة التوصيل فقد يكون مستحيلاً لموت صاحب المال وعدم وجود ورثة معروفين له . ففي هذه الحالة يجب عليه أن يتصدق بعين المسروق أو بقيمته ... وتقع الصدقة عن صاحب المال .

زكاة المضاربة

يسأل *حامد عبد الخالق أبو الدهب - القليوبية .*

عندي مبلغ من المال استثمره بطريق مشروع ألا وهو طريق المضاربة ، فكيف أخرج زكاة هذا المال وهل هذا الاستثمار مشروع كما سمعت ؟

والجواب

المضاربة أو القراض هي أن تعطي مالك لمن يتجر لك فيه بطريق مشروع ، ويتم تقسيم الربح بينكما بحسب الاتفاق المبرم بينكما فإن لم يكن هناك ربح يبقى رأس المال كما هو ، ويخسر العامل جهده ، فإن وقعت خسارة تقع على رأس المال ، ويخسر العامل جهده الذي بذله ، وهذه طريقة مشروعة سواء كان المضارب واحداً أو أكثر ، وسواء كان العامل فرداً ، أو بنكاً ممن يتعاملون حسب شريعة الإسلام .

أما عن الزكاة في هذه الحالة فإنها زكاة عروض التجارة وتكون عن رأس المال مضافاً إليه ما تراكم من أرباح فإن كان رأس المال يبلغ نصاباً وهو ما يعادل قيمة ٨٥ جرام من الذهب ، فإنك تنتظر عاماً هجرياً كاملاً ثم تحسب رأس المال فإن بلغ نصاباً أو زاد على النصاب تخرج عنه جميعه ربع العشر أي ٢,٥ ٪ قيمة الزكاة المفروضة .

ميراث

يسأل *سعد محمد سعد - كفر الزرقا القبلي - شبين القناطر يقول :*

توفيت والدتي وتركت ثلاثة أولاد وبنت واحدة وقد قام جدي بتوزيع التركة على أولاده - أخوالي - ولم يعطنا شيئاً ، وقال ليس لكم حق في التركة لأن والدتكم توفيت قبلي .

والجواب من ثلاثة وجوه

أولاً : تصرف الجد معيب من ناحية أنه وزع التركة في حياته على أولاده ، واعتبر ذلك توريثاً وهذا غير صحيح ، لأن من شروط الميراث ، تحقق موت المورث ، وتحقق حياة الوارث ، ووجود سبب للميراث وفي الحالة المذكورة في السؤال لا يوجد وارث ولا مورث ولا نعلم من يموت أولاً فيكون مورثاً ، ومن يبقى فيكون وارثاً لتركة من مات .

ثانياً : أما لو مات الجد ، فإن تركته توزع بين أبنائه الأحياء ذكوراً وإناثاً ، وليس للسائل حق في التركة لأنه ليس من الورثة أصحاب الفروض ولا العصبيات وإنما هو من ذوي الأرحام لأنه ابن بنت .

وذوو الأرحام لا يرثون في وجود صاحب فرض ولا في وجود العصبيات .

ثالثاً : قانون الوصية الواجبة المعمول به في مصر يسمح للسائل وإخوته بنصيب من تركة الجد على سبيل الوصية فلهم نصيب أمهم لو كانت حية بشرط ألا يزيد عن ثلث التركة . وهذا ليس من الميراث وإنما من قبيل الوصية .

والوصية مقدمة على الميراث وذلك لقول الله تعالى : ﴿ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ .

السهو في الصلاة

يسأل *أحمد شبانه - من العزيزية - المنزلة - دقهلية .*

صلى رجل الظهر فسلم بعد ثلاث ركعات ، فهل يسجد للسهو أم يأتي بركعة رابعة ؟ وإذا لم يفعل فهل يعيد صلاته ؟

يجب على من نسي ركعة من الصلاة أن يأتي بهذه الركعة ثم يسجد سجدتين للسهو ، هذا إن تذكر وهو في صلاته ، أو بعد الصلاة مباشرةً ، وذلك لأن النبي ﷺ صلى الرباعية ركعتين ، فلما أخبره أصحابه قام فأتى بركعتين أخريين ثم سجد سجدتي السهو .

أما إن تذكر بعد الصلاة بوقت طويل ، فإنه يجب عليه أن يعيد صلاته .

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

مفتى عام المملكة السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

بيان كفر وضلال من زعم أنه يجوز لأحد الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :-

فقد اطلعت على المقال المنشور بجريدة الشرق الأوسط بعددها رقم (٥٨٢٤) وتاريخ ٥ / ٦ / ١٤١٥ هـ ، كتبه من سمى نفسه عبد الفتاح الحايك تحت عنوان (الفهم الخاطىء) .

وملخص المقال إنكاره لما هو معلوم من دين الإسلام بالضرورة وبالنص والإجماع وهو عموم رسالة محمد ﷺ إلى جميع الناس وادعاؤه أن من لم يتبع محمداً ﷺ ولم يطعه بل بقي يهودياً أو نصرانياً فهو على دين حق ، ثم تطاول على رب العالمين سبحانه في حكمته في تعذيب الكفار والعصاة وجعل ذلك من العبث .

وقد قام بتحريف النصوص الشرعية ووضعها في غير مواضعها . وفسرها بما يمليه هواه وأعرض عن الأدلة الشرعية والنصوص الصريحة الدالة على عموم رسالة محمد ﷺ . وعلى كفر من سمع به ولم يتبعه . وأن الله لا يقبل غير الإسلام ديناً إلى غير ذلك من النصوص الصريحة التي أعرض عنها لينخدع بكلامه الجهال .

وهذا الذي فعله كُفْرٌ صريح وردة عن الإسلام وتكذيب لله سبحانه ولرسوله ﷺ كما يعلم ذلك من قرأ المقال من أهل العلم والإيمان . والواجب على ولي الأمر إحالته للمحكمة لاستتابته والحكم عليه بما يقتضيه الشرع المطهر .

والله سبحانه وتعالى قد بين عموم رسالة محمد ﷺ ووجوب اتباعه على جميع الثقلين وذلك لا يجهله من له أدنى مسكة من علم من المسلمين . قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُم جَمِيعَاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ والأرض لَا إِلٰه إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيت فَآمِنوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنَّبِيِ الأُمِّي الَّذِي يُؤْمِنُ باللهِ وَكَلِمَاتِهِ واتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَأُوْحِيَ إِلَيَّ هذا القُرآنَ لأُنْذِرَكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ قُلْ إن كُنتُمْ تُحِبُونَ الله فَاتَبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُم ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غيرَ الإسْلَامِ دِيناً فَلَن

يُقبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخاسِرينَ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِين ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ والأُمِّيِّنَ أَأَسْلَمْتُم فإنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدُوا وَإنْ تَوَلَّوْا فإنَّما عَلَيْكَ الْبَلَاغُ واللهُ بَصيرٌ بالعِبَاد ﴾ . وقال سبحانه : ﴿ تَبارَك الذي نَزَّلَ الفُرقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾ .

وروى البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر . وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً . وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي . وأعطيت الشفاعة . وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبُعِثْتُ إلى الناس عامة » . وهذا بيان صريح لعموم وشمول رسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع البشر ، وأنها نسخت جميع الشرائع المتقدمة ، وأن من لم يتبع محمداً ﷺ ولم يطعه فهو كافر عاصٍ مستحقٌّ لعقابه . قال تعالى : ﴿ ومن يكْفُر به من الأحْزاب فالنَّارُ مَوْعِدُه ﴾ . وقال تعالى : ﴿ فلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُم فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذابٌ أليم ﴾ . وقال تعالى : ﴿ ومن يَعْصِ اللهَ وَرسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِيها ولَهُ عَذابٌ مُهِين ﴾ . وقال تعالى : ﴿ ومن يتبدلِ الْكُفْرَ بالإيمانِ فقدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيل ﴾ . والآيات في هذا المعنى كثيرة .

والله سبحانه قد قرن طاعة الرسول ﷺ بطاعته ، وبين أن من اعتقد غير الإسلام فهو خاسر لا يُقْبَلُ منه صرف ولا عدل فقال تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرةِ من الخَاسِرِين ﴾ . وقال تعالى : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فإنْ تَوَلَّوْا فإنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وإن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ . وقال تعالى : ﴿ إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتابِ والمُشْرِكِينَ فِي نارِ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيهَا أولئِكَ هُم شَرُّ البَرِيَّةِ ﴾ . وروى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال : « والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار » .

وقد بين رسول الله ﷺ بفعله وقوله بطلان ديانة من لم يدخل في دين الإسلام ، فقد حارب اليهود والنصارى كما حارب غيرهم من الكفار وأخذ ممن أعطاه الجزية حتى لا يمنعوا وصول الدعوة إلى بقيتهم وحتى يدخل من شاء منهم في الإسلام دون خوف من قومه أن يصدوه أو يمنعوه أويقتلوه ، وقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما نحن في المسجد خرج رسول الله ﷺ فقال : « انطلقوا إلى يهود فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس فقام النبي ﷺ فناداهم فقال : يا معشر يهود أسلموا تسلموا فقالوا : قد بلغت يا أبا القاسم . قال فقال لهم رسول الله ﷺ : ذلك أريد . أسلموا تسلموا . فقالوا : قد بلغت يا أبا القاسم ، فقال لهم رسول الله ﷺ ذلك أريد ثم قالها الثالثة ... » الحديث . والمقصود أنه صلى الله عليه وسلم ذهب إلى أهل الديانة من اليهود في بيت

مدراسهم فدعاهم إلى الإسلام وقال لهم : « أسلموا تسلموا » وكررها عليهم ، وكذلك بعث بكتابه إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ويخبره أنه إن امتنع فإن عليه إثم الذين امتنعوا من الإسلام بسبب امتناعه منه . فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما أن هرقل دعا بكتاب رسول الله ﷺ ، فقرأه فإذا فيه :

(بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلِمْ تسلَمْ يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله . فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) ثم لما تولوا ورفضوا الدخول في الإسلام قاتلهم صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وفرض عليهم الجزية .

ولتأكيد ضلالهم وأنهم على دين باطل بعد نسخه بدين محمد ﷺ أمر الله المسلم أن يسأل الله في كل يوم وفي كل صلاة وفي كل ركعة أن يهديه الصراط المستقيم الصحيح المتقبل وهو الإسلام وأن يجنبه طريق المغضوب عليهم وهم اليهود وأشباههم الذين يعلمون أنهم على باطل ويصرون عليه ويجنبه طريق الضالين الذين يتعبدون بغير علم ويزعمون أنهم على طريق هدى وهم على طريق ضلالة ، وهم النصارى ومن شابههم من الأمم الأخرى التي تتعبد على ضلال وجهل . وكل ذلك ليعلم المسلم علم اليقين أن كل ديانة غير الإسلام فهي باطلة وأن كل من يتعبد لله على غير الإسلام فهو ضال ، ومن لم يعتقد ذلك فليس من المسلمين والأدلة في هذا الباب كثيرة من الكتاب والسنة .

فالواجب على صاحب المقال – عبد الفتاح – أن يبادر بالتوبة النصوح وأن يكتب مقالاً يعلن فيه توبته ومن تاب إلى الله توبة صادقة تاب الله عليه لقول الله سبحانه : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّها المؤمِنُون لَعَلَّكُم تُفْلِحُون ﴾ . وقوله سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إلهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُون النَّفْسَ التي حَرَّمَ اللهُ إلَّا بالحق وَلا يَزْنُون وَمَنْ يَفْعل ذَلِكَ يَلْقَ أثاماً يُضاعَفْ لَهُ العذابُ يوْمَ القيامة وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً إلَّا مَنْ تابَ وآمَنَ وعَمِلَ عملاً صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيئَاتِهِم حسنات وكان اللهُ غفُوراً رَحِيماً ﴾ . ولقول النبي ﷺ : « الإسلام يهدم ما كان قبله والتوبة تهدم ما كان قبلها » وقوله ﷺ : « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » . والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه وأن يمن علينا وعلى الكاتب عبد الفتاح وعلى جميع المسلمين بالتوبة النصوح وأن يعيذنا جميعاً من مضلات الفتن وطاعة الهوى والشيطان إنه ولي ذلك والقادر عليه . وصلي الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

السلف والخلف

دروس وعبر

حمدي أحمد مراد

رئيس جمعية دعوة الحق بمنشأة رضوان إمبابة

يقول تبارك وتعالى على لسان بعض أصفيائه . ﴿ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَموتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُون ﴾ [البقرة : ١٣٢] ، ويقول كذلك رب العالمين : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلَام ﴾ [آل عمران : ١٩] ، ويقول تبارك وتعالى أيضاً : ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُون ﴾ [سورة آل عمران : ٨٣] ، فما أعظمه من دين ربَّى رجالاً فكانوا نعم الرجال ، وأدَّب نساءً فكن نعم النساء ، وما هذا وذاك إلا بفضل هذا الدين القويم ومنهاجه السديد في تحديد أدوية البشرية بعد أن حدد من قبل أدواءَها ، لذا يقول رب العالمين موجهاً رسوله لهذا الدين : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ [الروم : ٣٠] ، ويقول كذلك : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ ﴾ [الروم : ٤٣] ويقول كذلك واصفاً ومظهراً قوامة هذا الدين وهيمنته : ﴿ ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ [الروم : ٣٠] .

وبعد فهذه أمثلة لسلفنا الصالح عاشوا من خلالها في حمى رب العالمين تظلهم شمس الإسلام بأشعتها الذهبية ، فإذا بهم من الراشدين ومن قبل كان السفه لهم قريناً ، فحوَّلهم هذا الدين القويم من أمة الهمج إلى أمة الرشد ، ومن رعاة للبقر والغنم إلى رعاة للأمم ، فسعدوا في الدنيا وأسعدوا غيرهم ولنا في هذه الأمثلة الصادقة المثل والدرس والعبرة ، فها هي نماذجهم الفريدة :

النموذج الأول :

مر أبو الدرداء يوماً على رجل قد أصاب ذنباً ، والناس يسبونه ، فنهاهم وقال : أرأيتم لو وجدتموه في حفرة .. ألم تكونوا مخرجيه منها ؟!!؟!!! .

قالوا : بلى .. قال : فلا تسبوه إذن .... وأحمدوا الله الذي عافاكم .. قالوا : أفلا تبغض ؟!!! . قال : إنما أبغض عمله .. فإذا تركه فهو أخي !!!!!(١) .

أليس في هذا النموذج المثل والقدوة ، بل فيه الدرس والعبرة لرجل ربَّاه الإسلام فهو لا يطلق لسانه بتكفير هذا أو تفسيق ذاك لمجرد ارتكابه لبعض الذنوب ، لقد نزه هؤلاء النفر ألسنتهم من إطلاق العنان في السب والتكفير ، فهذا الجيل الفريد انصب غضبه على الفعل لا الفاعل ، فهذا هو أبو الدرداء يشفق ويحنو على هذا العاصي لأنه في حاجة إلى من يحتضنه لا إلى من يجعله يكابر ويستمر في آثامه .

النموذج الثاني :

دخل أحد الصالحين على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال له عمر بن عبد العزيز : أوصني ... فقال : أوصيك بثلاث .. اتخذ صغير المسلمين ولداً ، وأوسطهم أخاً ، وأكبرهم أباً ، فارحم ولدك ، وصل أخاك ، وبر والدك ، فإذا صنعت معروفاً قربه إليك(٢) !!! .

أليس في هذا النموذج الأسوة والقدوة لكل أمير مسلط ، ولكل حاكم باغ ، ولكل والٍ طاغ ، إلى هؤلاء جميعاً الدعوة لكي ينظروا إلى سلفنا الصالح ، كيف بهم وقد سمحوا لغيرهم أو لأحد من الرعية أن يسدي لهم النصيحة ، وما وسع هؤلاء أمثال عمر بن عبد العزيز ما وسعهم إلا السمع والطاعة ، لذا سعدت البشرية آنذاك ، سعدت الرعية بالراعي والأمة بالقائد ، لقد رضي الأمير لنفسه أن يسمع النصيحة من أهلها ، لقد رفض هذا النموذج الفريد من السلف علماء السوء وبغاة المال وعشاق السلطان .

النموذج الثالث :

قيل لمعروف الكرخي - وكان من الصالحين - حين حضرته الوفاة : أوصنا ؟!!!! ، فقال : إذا متُ فتصدقوا بقميصي هذا .. فإني أحب أن أخرج من الدنيا عرياناً .. كما دخلت إليها عرياناً !!!!!(٣) .

فيا من تربعت الدنيا في قلوبكم ، فأنستكم ذكر ربكم وذكر آخرتكم ، يا من انشغلتم بالنعمة عن المنعم ، وبالدنيا عن الآخرة ، وبزخارف القصور عن ظلمة القبور ، ليكن المثل في هؤلاء الأتقياء فهؤلاء طلقوا الدنيا وخافوا الفتن ، لم تشغلهم مباهجها عن مباهج الآخرة ، فعاشوا في الدنيا على قدرها ، وعملوا للآخرة على قدرها ، فاستراحت أبدانهم وارتاحت قلوبهم ، ومع كل هذا الزهد سادوا الدنيا بأسرها ، إذ إن الدنيا عندما طلقوها جاءت تلهث خلفهم .

النموذج الأخير :

قال علي رضي الله عنه وأرضاه :

عجباً لمن يهلك ومعه النجاة ؟!!! قيل له : وما هي ؟!!! قال : التوبة والاستغفار !!!(٤) .

أليس في هذا عظيم الدواء لجسيم الداء ، فلنا في هذا النموذج العلاج لكل أدوائنا وليس أعظم بنا من أن نستلهم الهداية والرشد من سلفنا الصالح ، لقد سعت إليهم الدنيا بغرورها وشهواتها وذنوبها وآثامها ، كادوا أن يسقطوا في هوتها السحيقة فإذا بهم بالدواء الشافي ، إذا بهم بالتوبة والاستغفار ليعودوا من جديد إلى رب غفور حميد ، فما زال باب التوبة مفتوحاً ، فإلى التوبة إلى التوبة .

وبعد .....

فبهذا الشأن وعلى هذه الهيئة كان سلفنا الصالح ، فما لهؤلاء القوم من الخلف لا يكادون يفقهون حديثاً ، لقد آن الأوان للخلف أن يسيروا على هدى السلف فلن يسعد الخلف على غيهم ، لن يسعدوا إلا في ظل من سبقهم ، فحذارِ حذارِ أيها الخلف من أن تكون شر خلف لخير سلف .

والله من وراء القصد .

المصادر :
(١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) كتاب ميزان الذهب أ / حديو حلاوة .

بقلم : أ / إبراهيم حافظ رزق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

فقد انتشر في عالمنا المعاصر الكثير من فرق الزيغ والضلال التي تحاول بشتى الوسائل صرف المسلمين عن دينهم الذي ارتضاه لنفسه واختاره لعباده ، وعن عقيدتهم السمحاء التي جاءت في القرآن الكريم والسُّنة النبوية المطهرة ، وإلى جانب ذلك فإن العالم الإسلامي يعاني من الجهل المطبق بحقيقة هذا الدين فانتشرت في كثير من ربوعه الخرافات والأوهام .

فلم تعد للإسلام صورته المشرقة بين من ينتسبون إليه ، وأعظم شيء ابتلي به المسلمون هو الجهل بالعقيدة الصحيحة – عقيدة أهل السُّنة والجماعة – العقيدة التي كان عليها الرسول ﷺ وأصحابه والقرون الثلاثة المفضلة ، ولذلك سنحاول في هذه الكلمات أن نوجز ما جاءنا عن عقيدة أهل السُّنة والجماعة في نقاط حتى يكون المسلم على بينة من أمر نفسه في مجال العقيدة ، ومن أراد مزيد بيان فليراجع العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، وكذلك مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ، ونبدأ فنقول : إن عقيدة أهل السُّنة والجماعة تقوم على الأسس التالية :

١ ـ الإسلام هو دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها فإنه دين جميع الأنبياء والمرسلين من لدن ادم حتى محمد صلى الله على الجميع وسلم ، وهو الدين الذي ارتضاه الله لعباده فلا يقبل ديناً غيره : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ... ﴾ ، ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ ، وأركان الإسلام خمسة كما جاء ذلك في الحديث الصحيح : « شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً » .

٢ ـ الإيمان بالله وبأسمائه الحسنى وصفاته العليا وبكل ما جاء في كتاب الله وصح عن رسول الله ﷺ ، ومن ذلك الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر .

٣ ـ أسماء الله التي سمى بها نفسه كلها حسنى لائقة به سبحانه وتعالى ، وكذلك صفاته التي وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله محمد ﷺ ، ومن تلك الصفات التي جاءت في القرآن الكريم والسُّنة النبوية : الكلام والسمع والبصر والوجه واليدان والعينان والإرادة ، والاستواء على العرش والنزول كل ليلة إلى سماء الدنيا والمجيء يوم القيامة للفصل بين الخلائق ، والمحبة والرضى والغضب ، وغير ذلك من الصفات التي تليق بالله سبحانه من غير تشبيه أو تكييف أو تعطيل ، فالله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] .

٤ ـ الإيمان عند أهل السُّنة والجماعة قول وعمل واعتقاد ، فهو قول باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان ، وهو يزيد بالطاعة

وينقص بالمعصية ، قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٤] .

٥ ــ القرآن كلام الله المنزل على رسول الله محمد ﷺ بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام ، وأن القرآن ليس مخلوقاً كما تقول بعض فرق الضلال ، بل تكلم الله به حقيقة لا مجازاً .

٦ ــ أهل السُّنة يؤمنون بكل ما جاء عن الله وعن رسوله ﷺ في الأمور الآتية : عذاب القبر وسؤال منكر ونكير ، والبعث بعد الموت والحساب ، والميزان وتطاير الكتب والصراط والجنة والنار ، والحوض ، والشفاعة وهي لا تحصل إلا بشرطين : الأول : أن يأذن الله للشافع ، والثاني : رضى الله عن المشفوع فيه .

٧ ــ رؤية الله في الآخرة ثابتة بالكتاب والسُّنة ، ولا تكون إلا لأهل الإيمان والتوحيد .

٨ ــ أهل السُّنة يحبون أصحاب رسول الله ويوالونهم ، فهم أفضل هذه الأمة بعد رسوله اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونصرة دينه ، وأفضل الصحابة أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم عمر الفاروق ثم عثمان ثم عليّ رضي الله عنهم جميعاً ، فقد أمرنا الرسول ﷺ أن نقتدي بسنتهم فهم الخلفاء الراشدون بعد رسولنا ﷺ ، وأفضل الصحابة بعد الخلفاء الأربعة بقية المبشرين بالجنة ثم أهل بدر وأهل بيعة الرضوان ثم بقية المهاجرين والأنصار من السابقين الأولين .

٩ ــ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب من واجبات شريعة الإسلام وهو فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين ، والله جعل خيريَّة هذه الأمة في كونها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ... ﴾[آل عمران : ١١٠] .

١٠ ــ أهل السُّنة يحبون أولياء الله ويوالونهم في حياتهم ، ويدعون لهم بعد موتهم ولا يسألونهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات ، فالولى يُدعى له ولكن لا يُدعى من دون الله ولا مع الله لأنه بعد موته لايملك نفع نفسه فضلاً عن نفع غيره .

١١ ــ وأهل السُّنة يصدقون بكرامات الأولياء والتي يجريها الله على أيديهم عند صلاح عقيدتهم واستقامتهم وتقواهم ، وذلك بخلاف ما يظهر على أيدي الكهان والمشعوذين من السحرة والدجالين ، فليس ذلك من الكرامات في شيء بل هو من خرافات الدجالين وشطحات الشياطين .

هذه بعض النقاط توضح ما كان عليه السلف الصالح في أمر العقيدة ، فإذا أراد المسلمون أن تعود إليهم عزتهم وكرامتهم فعليهم أن يأخذوا مما أخذ منه السلف الصالح ، فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ، فالمسلمون في هذا الزمان في أمسِّ الحاجة إلى عقيدة صحيحة نقية من الشرك والخرافات ، وإلى شريعة مستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة حتى يعود إليهم مجدهم الضائع

جمال عبد المنعم محمد المولِّد

مدرس . م الميكروبيولوجيا والمناعة

جامعة الزقازيق

* قطرة من *
* بحر المعرفة في عالم الخلية *

الخلية هي وحدة البناء الأساسية للكائن الحي .. وعلاقتها بالجسم تشبه علاقة قالب الطوب بالعمارة السكنية فكما أن العمارة تتكون من قوالب الطوب فإن الجسم يتكون من خلايا .. هذه الخلايا وحدة بناء معقدة في غاية التعقيد من حيث طبيعة تكوينها وتركيبها ... تحوي هذه الخلية في طياتها العديد من الأسرار ...

وعلى الرغم من ضآلة حجمها وصغرها المتناهي إلا أنها دولة قائمة بذاتها لها حكومة ، ولها جيوش دفاع .. ومصانع حربية وأخرى سلمية .. كما يوجد بها أجهزة رقابة .. محطة تخزين وتصدير ... كذلك الحال تنطوى هذه الخلية على كنوز من الألغاز .. التي كلما حاولنا حل لغز من هذه الألغاز تجلت لنا من ورائه ألغاز أعظم غوراً وأضخم محتوى وكلما حسبنا أننا أصبحنا قاب قوسين أو أدنى من حقيقة الخلية .. وجدنا أننا أبعد ما نكون عنها حتى لكأنما لن نصل إلى الجوهر أبداً في هذه الخلية .. ليتبين لنا أننا ما أوتينا من العلم إلا قليلاً ... وليتضح لنا مدى دقة صنع الله الذي أتقن كل شيء ...

﴿ صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً ﴾ ... إن الخلية تضرب لنا أروع الأمثلة في النظام والكفاءة والتخطيط فلكل خلية مجلدها الدقيق المتكامل الذي يجمع الحياة بجميع صورها وأشكالها في فصول وأبواب وفقرات وجمل .. التي من خلالها يمكننا قراءة بعض مما تحويه من ألغاز ..وبعض مما تطويه في سماء مملكتها . التي (تُجلي لنا بعض الأشياء في هذا العالم غير الواضح المعالم) ... ومن الجدير بالذكر أن الذي عرفناه عن هذه المملكة الصغيرة .. مملكة الخلية (لا يعدو ما عرفناه قطرة من بحر المعرفة الذي ينتشر بغير حدود) .

الخلايا وحدة بناء معقدة

تحوى فى طياتها العديد من الأسرار

والآن لنبحر سوياً في رحلة إلى أعماق هذه الخلية لنبين آيات الله فيها ولترى عظمة التنظيم ودقة التكوين وأكفأ التشغيل لآلاف من العمليات الحيوية المتداخلة والمضبوطة بموازين حساسة لاخلل فيها ولا تفريط .

إن هذه الخلية التي لا ترى بالعين المجردة والتي تُرى دقائقها تحت الميكروسكوب بصعوبة تنطوى على أكثر من مليون مليون ذرة تألفت من جزئيات عضوية لتصبح أكثر عدداً من سكان الأرض بمئات المراتب فإنها تحتوي على آلاف الأنواع من المركبات الكيميائية الأساسية المتخصصة والمعقدة غاية التعقيد من ناحية ترابطها الكيميائي .. التي يجري بينها آلاف التفاعلات الكيميائية التي يسير كل منها في حدوده المرسومة التي لا يحيد عنها ولا يميد لذا فإن كل شيء يسير على ما يرام في دقة وتفاهم وانسجام .. كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

رئاسة وجماهير :ـ

نواصل الإبحار معاً لنتعرف على الحكومة والجماهير فكما هو الحال في عالمنا لكي يسرى كل مشروع ضخم عظيم سواء على مستوى الدولة أو المدنية أو الجماعة كان لابد أولاً من وجود رئاسة وقيادة تشرع وتوازن وتنفذ وهذا هو الحال في الخلية الحية التي تتمتع برئاسة عظيمة وتخطيط قويم ... وتشريع متقن .. وتنفيذ دقيق بديع وتوازن رائع جاء بقدرة فذة لا يستطيعها البشر حتى ولو اجتمعوا لها .. فالله سبحانه وتعالى جل شأنه وتعالى اسمه حينما خلق الخلية نصَّب فيها حكومة مركزية مُمثلة في النواة التي يمكن تمثيلها هنا برئيس الجمهورية .. هذه النواة تقرر الأمر كله .. تصدر الأوامر بدقة متناهية بدون

ديكتاتورية وأحكام تعسفية إذ لو فعلت لدبت الفوضى وانتشر الفساد في أرجاء مملكتها ولاندثرت من فوق الأرض لكن الأمر شورى بينها وبين البلايين من جماهيرها الذين يفوق عددهم أهل الأرض .. أي أن هناك توازناً بين هذه الحكومة المركزية (أي النواة) وبين الجزئيات التي صنعتها حسب الخطط المكافئة فيها التي وضعت على أسس قويمة ومستوى عالٍ من الكفاءة والتنظيم ... أي أن هذه الحكومة مُلقى على عاتقها مسئولية تنظيم الحياة بهذه الدولة الصغيرة المتناهية التعقيد .

لا يفلُ الحديد إلا الحديد :-

من العجيب أن النواة التي تشرع وتصدر الأوامر وتضع السنن هي الأخرى محكومة بما حولها من الجماهير وتخضع لجهاز رقابة يتكون من جينات وبروتينات .. يتابع كل شيء ولا يترك كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها .. كذلك يكبح جماح النواة إذا ما أخطأت ويفتك بمن يخرج عن دينها ... وهذا يحدث من خلال جينات اسمها الجينات الكابحة **'Repressor Genes'** التي تثبط أو تكبح ما حولها من الجينات المسئولة عن إصدار الأوامر الوراثية لتنفيذ العمليات في الخلية وهذه الجينة أيضاً لا تقوم بعملية الكبح بشخصها بل تطبع على ذاتها أمراً يحمله رسول ويتوجه به إلى مطابع الخلية أو الريبوسومات **'Ribosomes'** الموجودة في ساحة الخلية بالآلاف محمولة على شبكة تسمى الشبكة الإندوبلازمية **'Endoplasmic reticulum'** حتى تقوم بتحويل البروتين إلى بروتين كابح ... هذا البروتين الكابح يعود مرة ثانية إلى مقر القيادة الكائن في النواة ... يحتل هذا البروتين مواقع معينة على الجينات عن إصدار الأوامر والتشريعات في الخلية وبهذا تسير الأمور على ما يرام ... وهذا يفوق أعظم الشعوب وعياً .. حيث إن أعظم الشعوب وعياً تضع نصب أعينها توازناً بين الحكام والمحكومين فإذا أخطأ الحاكم أو تجبر وتكبر قوموه أو عزلوه وإذا أخطأ المحكومين كانت هناك أيضاً القوانين الرادعة للخطأ والانحراف ... منتهى العدل .. فليس للنواة الأمر كله حتى لا تكون الديكتاتورية البغيضة التي لا تستقيم معها أمور الحياة .. لا في الخلية ولا في الشعوب .

فعلى سبيل المثال للدقة ... الإنسان .. نشأ من خلية ملقحة .. هذه الخلية تحوي كل المخزون الوراثي الذي يحدد كل صغيرة وكبيرة في الشكل .. تناسق الوجه .. الأطراف .. لون العين .. البشرة .. الشَّعر .. البصمات .. الطول .. أي أن هذا المخزون يشبه كتاباً مفتوحاً يحدد عشرات الألوف من الصفات المختلفة التي يجيء بها إلى الحياة وعلى صفحات هذا الكتاب حوالي مائة ألف خطة ... كل خطة مسجلة على شريط وراثي دقيق غاية الدقة .. الشريط مطوي على جينه أو مورثه ... الجينات متراصة بالآلاف أو عشرات الآلاف لتصبح على هيئة خريطة وراثية أو ملف اسمه الكروموسوم والخلية الملقحة تحتوي على ٤٦ ملفاً أو كروموسوماً تسكن جميعها في بناية كروية نسميها

النواة والتي تحدثنا عنها في البداية على أنها تمثل الحكومة المركزية والرئاسة الكُلية لأنها تحتفظ بكل الخطط التي تحتاج إلى تنفيذ .

وسنواصل الحديث في عدد لاحق إن شاء الله لنتعرف على مصانع الإنتاج وأسواق التصدير والاستيراد .. وجيوش الدفاع .

إحذر الفيروسات

مع انتشار الأمراض المعدية والخطرة، ازداد الوعي بالتهديد الذي تشكله الجراثيم المعدية المعروفة باسم الفيروسات. ويتماثل تركيب الفيروسات تقريباً، إلا ان هناك اختلافات شكلية تسهم في تقسيمها إلى أنواع. والجراثيم الفيروسية أصغر من البكتيريا بكثير، إذ يتراوح قطرها ما بين واحد على مليون إلى واحد على عشرة آلاف من البوصة. ولهذا السبب لا يمكن رؤية اكبرها حتى باقوى الميكروسكوبات الضوئية.

وتختلف الفيروسات عن البكتيريا ايضا في انها لا تنقسم ولا تتكاثر إلا في الخلايا الحية. ولذا يلزم استزراعها على خلايا الحيوانات عند الرغبة في دراستها معمليا. ومن المهم لتجنب العدوى الفيروسية ان تحرص على غسل يديك جيدا بالماء والصابون لتزيل وتقتل ما يعلق بها من ميكروبات. وان تتجنب مخالطة المصابين بامراض معدية. وإذا كنت مريضا فلازم فراشك ولا تخالط الآخرين.

التكاثر الفيروسي

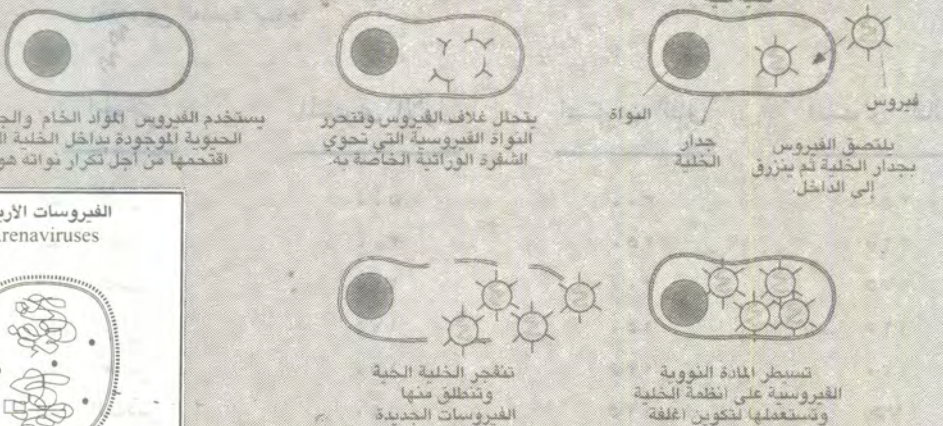

يلتصق الفيروس بجدار الخلية ثم ينزرق إلى الداخل.

يتحلل غلاف الفيروس وتتحرر النواة الفيروسية التي تحوي الشفرة الوراثية الخاصة به.

يستخدم الفيروس المواد الخام والجزيئات الحيوية الموجودة بداخل الخلية التي اقتحمها من أجل تكرار نواته هو.

تسيطر المادة النووية الفيروسية على انظمة الخلية وتستعملها لتكوين اغلفة جديدة للأنوية الفيروسية.

تنفجر الخلية الحية وتنطلق منها الفيروسات الجديدة

الفيروسات الأرينية
Arenaviruses

ينتمي فيروس «السابيا» البرازيلي لمجموعة الفيروسات الأرينية

جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام

إدارة التعليم وشئون القرآن

ت : ٣٩١٥٥٧٦ ٣٩١٥٤٥٦

مسابقة القرآن للعمال والموظفين

تعلن إدارة التعليم وشئون القرآن عن مسابقة لحفظ القرآن الكريم تحت مستويات ثلاث :

المستوى الأول: حفظ القرآن كاملا .

المستوى الثاني : حفظ نصف القرآن .

المستوى الثالث: حفظ سور : البقرة وآل عمران والأنعام .

شروط المسابقة : –

(١) يتقدم إليها كل من يرغب من عمال وموظفي الحكومة والقطاع الخاص وأصحاب المهن الحرة (ليست للطلبة) .

(٢) يسجل المتسابق اسمه في أقرب فرع من فروع الجماعة .

(٣) تقوم الفروع باختيار المتسابقين في موعد أقصاه ١٥ / ٧ / ١٩٩٥ م .

(٤) يرسل كل فرع خطابا ومندوبا بأسماء الفائزين الأول والثاني في المستوى الأول والثاني . وأسماء الفائزين من الأول حتى الخامس في المستوى الثالث وذلك في موعد أقصاه ٢٠ / ٧ / ١٩٩٥ م .

(ضرورة إرسال الفروع بأسماء الفائزين في الموعد المحدد حتى يتسنى للإدارة إتمام العملية التنظيمية للمسابقة).

(٥) يتم اختبار التصفية النهائية للفائزين إن شاء الله في المركز العام للجماعة يوم الأربعاء ٣٠ / ٧ / ١٩٩٥ م ابتداء من العاشرة صباحا .

الجوائز	المستوى الأول	المستوى الثاني	المستوى الثالث
الفائز الأول	٥٠٠	٣٠٠	٢٥٠
الفائز الثاني	٣٠٠	٢٥٠	٢٢٥
الفائز الثالث	٢٢٥	٢٠٠	١٧٥
الفائز الرابع	١٧٥	١٥٠	١٢٥
الفائز الخامس	١٥٠	١٢٥	١٠٠
الفائز السادس	١٥٠	١٢٥	٧٥
الفائز السابع	١٥٠	١٢٥	٧٥
الفائز الثامن	١٥٠	١٢٥	٥٠
الفائز التاسع	١٥٠	١٢٥	٥٠
الفائز العاشر	١٥٠	١٢٥	٥٠

محمد رزق ساطور **محمد بن علي الفرماوي**

لحضرة صاحب الفضيلة

الأستاذ الشيخ محمود شلتوت

عضو جماعة كبار العلماء وشيخ الأزهر (سابقاً)

اصطفاء واختيار .. الأشهر الحرم

لله في كل شيء من خلقه اصطفاء واختيار ، وله في كل شيء اصطفاه تشريع وأحكام ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِيناً ﴾ .

نعم : خلق الله واختار مما خلق ، ووضع أحكاماً لما اختار ، وليس لمؤمن ولا مؤمنة أن يغير اختيار الله واصطفاءه ، ولا أن يعدل أو يبدل شيئاً من أحكامه ، ولا أن يخترع ما لم يأذن به الله ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللهُ ﴾ .

خلق الله الناس ، واصطفى منهم لقيادة الخلق من شاء ، ويصطفي منهم إلى يوم القيامة من يشاء : اصطفى العلماء ، واصطفى القواد والمصلحين ، ثم اصطفى الأنبياء والمرسلين ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ ﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ يا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلاَمِي ﴾ ﴿ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعِلُ رِسَالَتَهُ ﴾ .

﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّك ؟ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُم فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَات ﴾ .

هذا اصطفاء الأنبياء والمرسلين وهو أعظم أنواع الاصطفاء وقد أوجب لذلك احترامهم والإيمان بهم ، وجعل طاعتهم من طاعته ، وعصيانهم من عصيانه ، كما جعل الوقوف عند بيانهم وإرشادهم من أصول التدين المقبول ، من خالفهم في البيان ، أو زاد فيما جاءوا به ، أو نقص عنه فقد تعدى وظلم .

وخلق الله الأمكنة وفضل بعضها على بعض :

جعل منها مهابط الوحي ، ومنها منابت الذكرى ، ومنها مثابة التقديس والعبادة ، وخص من ذلك المسجد الحرام ، والمسجد النبوي والمسجد الأقصى ، وجعل أولها أفضلها ﴿ إنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وُهُدًى لِلْعَالَمِين . فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إبْرَاهِيم ، وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ، وللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إليهِ سَبِيلاً ﴾ .

فضله بجملة من وجوه التفضيل لم تجتمع لغيره من أماكن العبادة والتقديس ، فجعل زيارته ركناً من أركان الدين ، وطلب الطواف به ، وجعله ركناً من أركان الحج ، ولم يشرع الطواف لشيء سواه ، وصار معلوماً بيناً من الدين أنه لا يجوز الطواف حول مسجد أو بيت سوى الكعبة ، فالطواف حول الأضرحة ومقاصير الأولياء وأعمدة بعض المساجد ، والصاري الذي ينصب في الموالد ابتداع في الدين ، وشيء لم يأذن به الله ، ومنه الطواف في الدائرة التي ترسم للمحمل فيطوف بها جمل المحمل سبع مرات ، وهي المعروفة بالدورات السبع ، وقد اقترحت مضاهاة لطواف الحجاج ببيت الله الحرام ، وقد نص الفقهاء على أن التشبه بالواقفين بعرفات في مكان غير عرفات مخترع في الدين ، وقالوا : إن الوقوف إنما عهد عبادة بمكان مخصوص فلا يجوز فعله في غيره ، كما لا يجوز الطواف في غير الكعبة .

وكما خص بيته الحرام بالطواف ، وخص عرفات بالوقوف ، وحرمهما في غيرهما : خصه بتقبيل بعض أجزائه وهو الحجر الأسود ، وجعله عبادة خاصة في هذا المكان ، فمن قبل الأحجار والقبور ، والجدران والستور ، ولو كانت أحجار الكعبة ، أو القبر الشريف ، أو جدار حجرته أو ستورهما ، أو صخرة بيت المقدس ، فقد خرج عن هذا التشريع وابتدع في الدين ما ليس منه ، فإن التقبيل والاستلام ولو بالإشارة ونحوها تعظيم ، والتعظيم خاص بالله ، فلا يجوز إلا فيما أذن فيه ، ومن ذلك ما يقع في حفلة المحمل التي أحدثتها شجرة الدر من تقبيل مقود الجمل ، واستلام الجمل بالإشارة لمن لم يقدر على لمسه تبركاً بهما ، وتشبهاً باستلام الحجر الأسود وتقبيله .

وكما خص البيت الحرام بالطواف وعرفات بالوقوف ، والحجر الأسود بالتقبيل : خص مواضع أخرى هناك بصور من العبادات لا توجد في غيرها ، وقد كان كل هذا من آيات التعظيم الخاص لبيت الله ، وما يتصل به من آثار الاصطفاء والاختيار .

وكما اصطفى الله من الناس ، وجعل لمن اصطفى أحكاماً خاصة ، واصطفى من الأمكنة وجعل لما اصطفى أحكاماً خاصة ؛ اصطفى من الأزمنة وجعل لما اصطفاه منها أحكاماً خاصة اصطفى منها مواسم لرحمته ، وأياماً وليالي لنعمه وإفضاله ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ، هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ ٱلْهُدَى وَٱلْفُرْقَانِ ﴾

﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ ﴿ إنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ﴾ ثم بعد هذا أفرغ على أربعة أشهر من أشهر السنة صيانة التحريم والتقديس ﴿ إنَّ عِدَّةَ الشُّهورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّموَاتِ والْأَرْضَ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُم ، ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ .

وقد أجمع العلماء أخذاً من بيان الرسول ﷺ على أن هذه الأشهر الأربعة هي ذو القعدة وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب ، ثلاثة متتابعة وواحد فرد ، وأن تحريمها كما يدل عليه القرآن الكريم شرع قديم تناقلته الأجيال وتوارثه العرب ، ولقد عظمت حرمتها في نفوسهم إلى درجة أن يلقى الرجل فيها قاتل أبيه فلا يتعرض له بسوء ، وأجمعوا على أن حرمتها ترجع إلى أن الطاعة فيها أشد تأثيراً في القرب إلى الله من الطاعة في غيرها ، وأن المعصية وظلم النفس فيها أشد تأثيراً في البعد عن الله من المعصية في غيرها ، ولعل الحكمة في تحريمها هو العمل من الشرع الحكيم على تخفيف الطغيان الإنساني مدة تكفي – بحسب العادة – لتدريب النفس على الفضائل ومجانبة الرذائل ، فإن الله – وهو العليم بخلقه – يعلم أن التنافس والتعارض في الرغبات والشهوات مما طبع عليه الإنسان ، وهو بذلك دائماً نزاعٌ للخصومات والتقاتل ، فأراد سبحانه بتحريم هذه الأشهر توجيه عباده إلى الخير ، وصرفهم عن الشر مدة من السنة بعامل شعور ديني ، فيريحون أنفسهم من عناء الخصومات وشر التقاتل ، وأعلمهم بحرمتها وتزكو نفسه ، ويصل ما انقطع بينه وبين ربه ، ويصلح ما فسد بينه وبين الناس ، ولو أن الناس تنبهوا لهذا التشريع الحكيم لما اتصلت حروب ، ولا دامت خصومات ، وَلَتَّخَذُوا من هذه الأشهر هدنة إلهية يعاونهم فيها التوفيق الإلـٰهي ، على إنهاء ما بينهم من حروب وإراقة دماء وتخريب عامر ، فيعود إليهم الأمن والاستقرار ، وتأخذ السعادة طريقها إلى النمو والكمال ، ولكن طغت عليهم الشهوات والأهواء ، فأنستهم إرشاد الله وتعليمه فاندفعوا يظلمون ويستعبدون ، ويتحاربون ويخربون ، وقديماً تصرف أهل الجاهلية في الأشهر الحرم وحكموا فيها أهواءهم ، ونقلوا حرمتها إلى غيرها ، احتيالاً في الخروج عن أحكام الله فقضى الله عليهم بأنه كفر ، وأعلمهم أن التحريم ليس مرتبطاً باسم الشهر ولا بالعدد ، وإنما هو مرتبط بذوات الأشهر ونفس أيامها سميت بأسمائها أم سميت بغيرها ، وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ إنَّما النَّسِيءُ زِيادَةٌ في الكُفْر يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ، يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللهُ ، زُيِّنَ لَهُم سُوءُ عَمَلِهِم وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الكَافِرِينَ ﴾ .

وإذا كان هذا فيمن اعترف بالحرمة في جملتها ونقلها إلى أشهر أخر ، فما بالنا بمن ألغوا في حياتهم حرمتها ولم يرتدعوا في شهر ما باسم التحريم الإلـٰهي عن اقتراف الذنوب والمعاصي ؟ إني أخشى أن أقول : إنهم أشد كفراً وأبعد عن هؤلاء في الشعور بأحكام الله فيها .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ،،،

يَارَبِّ رُحْمَاكَ

بقلم الشيخ / السيد عبد الحليم محمد حسين

ماجستير في الأدب العربي

سجى الليل ، وخفتت الأصوات ، وأوت الطير إلى أوكارها ، ولجأ كل حيّ إلى مأواه ، وانبعثت بالإنسان أوصابه وهمومه ، وأفراحه ومآربه في شتى المذاهب ، أُقلِّبُ الطرف بين الأرض والسماء ، وأجيل الفكر في الغابر والحاضر ، وأبعث إلى نفسي بالسؤال بعد السؤال فتجيب كل سؤال بمثله ، وتشرح كل معضلة بأعضل منها ، فإذا أنا باك على الناس ، راث لهم ، وإذا لساني يضطرب بهذه الكلمات .

رحماك يارب للفقير الكادح يُقضُّ عليه مضجعه ألمُ يومه ووساوس غده . وتسلمه هموم النهار إلى المرقد ، فإذا هو شقيّ في مرقده أيثير أشجانه مرأى أطفاله في ألوان من الفاقة ، أيضاحكهم وقلبه باك ، ويبش إليهم وفؤاده شاك .

رحماك يارب للأغنياء بين تُخمة أمعائهم وشَرَه أيديهم وأفواههم ، وفظاظة قلوبهم ، وغفلة نفوسهم حين يتقلبون في النعيم مترفين فكهين ، ضاحكين مستهزئين لا يُبالون ما على الأرض من بؤس ، وما بين الجدران من آلام . رب رحماك لهم فإنهم وجدوا كل شيء ، وفقدوا أنفسهم .

رب والعابد الصافّ في جوف الليل ، هجر الناس ولجأ إليك ، ونفر منهم وأنس بك أنزل عليه السكينة والطمأنينة ، وأضيء له السبيل إلى جنابك المقدس ، ومهد له الطريق إلى حرمك الآمن الأمين .

رب والعاصون الغارقون في آثامهم ، الجائرون في ضلالهم ، وكل ذي ذنب طَبَعَتْ به نفسه ، ودَنِسَ به قلبه ، وعمى به بصره ، رب هم أحوج الناس إلى رحمتك ، وأولاهم بهدايتك ، أنقذهم من ورطتهم ، ونقهم من أرجاسهم ، هم أطفالك العَرَمَة ، وعبادك الغافلون ، وعبيدك الآبقون . وأنت أنت وليّ إرشادهم والقادر على إسعادهم .

رب والمرضى تبرح بهم الآلام ، وتبريهم الأسقام ، أدركهم برحمتك الواسعة ، وأغثهم برعايتك إنك أنت البر الرحيم .

ثم المحزونون على حبيب مفقود ، أو قريب مفتقد ، تتقطع قلوبهم زفرات ، وتذهب

أنفسهم حسرات ، بين الماضي وذكرياته الفاجعات ، والمستقبل وآماله الضائعات . وكل ذي غمّ يضطرب في بحر من الآلام والأحلام ، وخيالات من الموت والحياة ، تذهب زفراتهم مع الرياح ، ودموعهم مع الأنهار ، وتدور بهم الهموم ، فنومهم سهاد ، ويقظتهم رقاد ، قد انبهمت عليهم أمورهم بين اليأس والأمل ، والظن واليقين ، كالغريق يغشاه موج من فوقه موج ، ربّ فاهدهم إلى ساحل النجاة ، وأطلع عليهم نجمك الهادي في الظلمات ، وأرسل عليهم رَوْحاً من رحمتك ، ومدّ عليهم ظلاً من لطفك .

رب والشريف الذي تقهقرت به الأيام ، وكلب عليه الزمان ، تدفعه الحاجة ، وتمنعه العزة ، وتدعّه الفاقة ، وتمسكه الأنفة ، فهوى غنى النفس فقير اليد ، كلما نسج على نفسه ستر من التعفف والتجمّل فرقته الأيام ، وعبثت به يد الزمان العاتية ، وكلما تجلد أنحى الدهر على تجلده ، يثور في قلبه الذل والكبرياء ، والعز والهون ، فهو بين طموح نفسه وهُوِىّ الحادثات به أشقى الأشقياء ، معذب اليأس والرجاء .

رب والراكبون البحر على غواربه الجائشة ، وشبحه الهائل ، ولجّه الذي يلقي كل عين بهولها ، وكل نفس بصورة حتفها ، فإذا أظلم اليمّ . وطغى الماء ، وصرخت فيهم الريح الهوجاء ، ففي رحمتك نور الظلماء ، وسكينة الماء ، وهدوء العاصفة الهوجاء .

وسالك البيداء ضلت به الطريق ، وانبهم عليه المذهب ، لا يدري أيقف على قبره ، أم يسير إلى قبر أمامه ، فإذا الصحراء كلها قبر واسع ، يُهرع إلى الشراب من خُدع السراب ، ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميّت ، أنْصب له في البيداء منارك ، وابعث له من هدايتك دليلك .

رب حتى النبت الذابل ، والشجر المصوّح ، والأرض الماحلة ، أسبل عليها غيثك ، وأنزل إليها الحياة برحمتك .

اللهم قلوب ملؤها الرجاء ، وأنفس تحن إلى الورد وهي ظماء ، وأيد مبسوطة إليك وهي من الثقة ملاء ، وأعين ناظرة إليك وأنت لها ضياء ، فلا تردها خائبة ، ولا تزدها حسرة على حسرة .

رب كيف يحرم شجرك الذي غرست ، وزرعك الذي زرعت ، من غيثك المدرار وشمسك الساطعة ؟ ومن يصدَّ دَنِس الخلائق أن يرد نهرك فيطهر ، ويسبح في حوضك الكوثر .

يا سامع خفقات القلوب الحزينة ، وأنات النفوس الكليمة ، وزفرات الصدور المحترقة وعالم نزعات القلوب الضالة ، وجمحات الأهواء المُردية . لا تدع قلباً خائفاً إلا آمنته ولا صدراً زافراً إلا روَّحت عنه ، ولا عقلاً ضالّاً إلا هديته ، ولا هوىً زائغاً إلا رددته حكمة ورشداً ...

اللهم عجز الفكر ، وعيّ اللسان ، ووقف القلم ، ولا تزال ساعات الرحمة ، لا يدركها نظر ، ولا يحيطها فكر ، ولا يُسطّرها يراع . وقد فررنا من خوفك إلى رجائك ، ومن عذابك إلى رحمتك ، ومن جبروتك إلى لطفك ، ومن بغضك إلى حبك ، ومن حرمانك إلى نيلك ، منك وإليك .. أنت الأول والآخر والظاهر والباطن ، وأنت بكل شيء عليم .

شعوب غرب إفريقيا والجذور العربية

(شعب الماندنجو)

الماندنجو هم مؤسسوا إمبراطورية مالي ، وهم شعب من السود ، موطنهم الأصلي هو هضبة (الماندنكا) بين منابع نهري النيجر والسنغال ، يذكر البكري أنه عندما ضرب الجفاف بلادهم ، زار المنطقة داعية مسلم ، وأقنع أحد زعمائهم وأتباعه بالدين الحنيف ، وأمَّهم في صلاة للاستسقاء فنزل المطر ... وهو ما يشير إلى كيفية وصول الدين الحنيف إلى هذه النواحي .

يقول الدكتور حسين مؤنس في أطلس تاريخ الإسلام إن من بين أسر الماندنجو ، كانت أسرة (كايتا) التي لا نعرف الكثير عن أصلها وإن كانت المأثورات الشعبية في مالي تقول إن منشئها كان رجلاً مسلماً من الماندنجو أو الفولاني الخاضعين لهم يسمى (موسى ديحبو) تولى عرش مالي فيما بين عامي ٥٩٧ / ٦١٥ هـ ١٢٠٠ / ١٢١٨ م وهناك رواية تقول إنه من سلالة الصحابي الجليل بلال رضي الله عنه مؤذن الرسول ﷺ . تزوج منهم ، وعاش في بلادهم ، وتمكن ابنه من الوصول إلى السُّلطة ، وأنشأ أسرة كايتا .

يذكر الأوربيون أن من أعظم حكام مالي (سوندياتا) الابن العليل لأمير كانجابا ، بسبب مكائد الأم الملكة عاش طريداً من بلده ، وتغلب على علة أصابت ساقيه في صغره ، وأصبح قائد جماعة من الفرسان وتجمع الناس حوله ، وعاد إلى وطنه ليحرره من أحد طغاة الصوصو وبعد سنوات قليلة كان قد نجح في إقامة إمبراطورية مترامية الأطراف ونصِّب كأول (مانسا) لإمبراطورية مالي ، وعندما مات سنة ١٢٥٥ كان قد أصبح أعظم أبطال غرب إفريقيا . كان أصدقاؤه يطلقون عليه (ماري جاتا) أي أسد مالي .

الكتاب المسلمون الأوائل يجمعون على أن مانسا موسى هو المؤسس الحقيقي للإمبراطورية . واحدة من مساهمات مانسا موسى العظيمة في تاريخ مالي ، هي توسيع شهرتها ، وتأكيد مكانتها في العالم الخارجي عن طريق أدائه للحج بين سنتي ١٣٢٤ ، ١٣٢٦ . لم يكن أول مانسا لمالي يذهب إلى الحج ، ولكن لم يذهب حاكم من غرب إفريقيا للحج بمثل العظمة والأبهة التي ذهب بها مانسا موسى .

ذكر أحد الكتاب العرب القدامى ، الذي زار القاهرة بعد اثنتي عشرة سنة من عودة مانسا موسى من حجه يقول إن الناس في مصر كانوا لا يزالون يعيشون في بحبوحة من العيش بسبب الذهب الكثير الذي

وزعه مانسا موسى على المصريين . وكان المانسا قد وصل إلى القاهرة في عهد الناصر محمد بن قلاوون . يقول الأطلسي إنه فرق أموالاً كثيرة مثلما فعل جده الملك سوندياتا . ومات أول أيام بيبرس .

كان هذا المانسا هو المسئول عن جعل الإسلام هو الدين الرسمي لمدن مالي كان مشهوراً بالصلاح ، ويراقب تنفيذ الفرائض الخمس ، وجعل من المناسبات الدينية مناسبات قومية ، وشجع العلم والعلماء ، وعمل على جذبهم من البلاد الأخرى ، وهكذا أصبحت تمبكتو مركزاً من المراكز المعدودة للدراسات الإسلامية في العالم . يقول تريمنجهام إن جامعتها كانت تنافس الأزهر الشريف ، وتتفوق عليه في بعض النواحي . وهذا قدم مزايا عديدة ، منها :

١ – انتشار اللغة العربية على نطاق واسع واستخدامها في تدوين سجلات الدولة ، وانتشار التعبيرات العربية في جميع لغات غرب إفريقيا المحلية . وليست التعبيرات الدينية فقط . ولكن الإدارية أيضاً .

٢ – رفعت الدراسات الإسلامية من مكانة مالي في الخارج ، مما ساهم في مزيد من التقدم التجاري مع دول الشمال الإفريقي . وهو ما أدى بالتالي إلى مزيد من انتشار الإسلام .

كان مانسا موسى قد اصطحب معه أثناء عودته شاعراً ومهندساً معمارياً أندلسيا يسمى (الساحلي) طور فن العمارة في مالي ، وبنى عدداً من المساجد المحسنة ، استخدم فيها السقف المسطح ، والمآذن الهرمية ، والطوب الأحمر . يقول ابن بطوطة الذي زار مالي في جمادى الأولى سنة **٧٥٣ هـ يوليو ١٣٥٢** وأقام فيها تسعة أشهر إنها دولة إسلامية زاهرة ، وكانت المساجد تزدحم في يوم الجمعة ، وكان معلموا القرآن في غاية الحزم مع الأطفال لتعليمهم القرآن الكريم ثم ينتقد الرحالة بعض الممارسات غير اللائقة مثل عدم لبس النساء للبردة وأكل قبائل وانجارا للحوم البشر . وبعض ممارسات النساء فيما يتعلق بالنظم الأمية ... وكلها ممارسات ما زالت قائمة في غرب إفريقيا إلى اليوم .

وانتهى أمر الإمبراطورية إلى الضعف تحت سلاطين ضعفاء كان آخرهم محمد الأول من أحفاد ماري جاتا . الذي فتح أبواب بلاده للبرتغاليين ، فعرفوا طرقها ومسالكها ، مما كان له أسوأ الأثر في تيسير مهمة الاستعمار .

أحمد عماشة

عمر الرسول ﷺ

الشيخان: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة ثلاث عشرة، وبالمدينة عشر سنوات وتوفي وهو ابن ثلاث وستين .

لبيك يارب

رشاد محمد يوسف

رئيس جمعية الأدب والفكر المعاصر

أصداء لبيك عبر الأفق تلقاني   تفيض أنوارها تسمو بوجداني
أصداء لبيك تكسو الأرض ضارعة   تتوق للرى من عفو وغفران
أم القرى في ثياب العرس رافلة   وزمزم في حنايا كل ظمآن
زهت أساريرها والبيت في ألق   يفيض بالعطر من روح وريحان
ترتج آفاقها من كل تلبية   تصافح الكون في ود وتحنان
والركن والساحة البيضاء عامرة   تموج كالبحر يجرى دون شطآن
قوافل النور يسرى عطرها عبقا   يضوع في كل آفاق وأكوان
لبيك يارب تسمو كل جارحة   وكل جانحة تعنو بإذعان
لبيك يارب أنفاس وأفئدة   وأعين ضوأت من فيض إيمان
وأدمع تغسل الأعماق تائبة   عن أي ذنب مضى أو أي عصيان
من كل فج عميق أقبلوا زمرا   مهللين بأعتاب وأركان
تخففوا من قيود الأرض وارتفعوا   إلى سماء الهدى من غير أبدان
وخلفوا خلفهم دنيا بزخرفها   وخلفوا كل أصحاب وأقران
جاؤوا وإحرامهم ستر يجللهم   تدثروا بالتقى من كف رحمن
عيونهم كحلت من فيض لهفتهم   فما رنت أعين من غير تحنان
أكفهم تطرق الأبواب ضارعة   وقد ندت دعوة من كل شريان
وفي الحنايا هموم لا حدود لها   مخضبات بأشجان وأحزان
لبيك يارب هذا الأفق معتكر   مجلل بسحابات وأشجان
لبيك يارب قد ضلت سفينتنا   وتاه ربانها عن كل عنوان
ولفها ألف إعصار وعاصفة   وحاطها ألف بركان وطوفان
لبيك يارب قد تاهت مسيرتنا   وقادها إبليس وشيطان
لا القوم كالأمس إخوان ولا صدقت   قيثارة الود في شدو وألحان
ولا استفاقت قلوب من ضلالتها   ولا نضت غيمها عن هدب أجفان
ولا استنارت حشاشات وأفئدة   ولا صحت من ضلالات وكفران
كنا حداة الورى أيام وحدتنا   واليوم يحدو خطانا رهط ذئبان
وقد تسود فينا كل ذي خطر   وقد تربص فينا كل قرصان
فكيف يارب والمختار قدوتنا   نسير خلف أباطيل وبهتان
فكيف يارب نرضى عن تخلفنا   وكيف نعفو وفينا هدى قرآن
ضيوف بيتك يا رحمن ضارعة   بكل ما حملت أشواق إنسان
ندعوك أن تكشف البلوى وتغمرنا   بجود كفك من فضل وإحسان

باب السيرة

الشيخ محمد رزق ساطور

مدير إدارة التعليم وشئون القرآن
بالمركز العام

دروس وعبر من قصة نبي الله سليمان

أنه في إحدى قرى محافظة المنوفية ظهر عدة دجالين كل منهم يزعم أنه بلمسة من يده يعالج الإيدز والفشل الكلوي و ... غير ذلك من الأمراض المستعصية ، أحدهم يزعم أن معه كذا بليون من الجن يقومون بالعلاج وهذا زيادة على كذبه في ادعائه يروج لعقيدة فاسدة يزعم فيها أن الجن يعالجون المرضى ، أو يملكون لأنفسهم نفعاً أو ضراً ، ومن ثم هو يعبد الجن من دون الله ، فهو يطيعهم فيما يأمرونه ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [سورة الجن الآية : ٦] ، ونبي الله سليمان دعا دعوة لله رب العالمين فقال : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [سورة ص الآية : ٣٥] .

فمن زعم أنه يعالج بالقرآن ، والقرآن بريء من تلك الخرافات والافتراءات فالقرآن شفاء لما في الصدور وشفاء للأبدان ، ولكن للمؤمنين الذين لا يشركون بالله شيئاً ، ولا يعتقدون في غير الله ، ولا يلجأون لغير الله ليشفيهم بلمسة يده ، فهؤلاء الذين يزعمون أنهم يخدمون الدين يسيئون إليه والدين منهم براء ، ويصدق عليهم قول القائل :

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

فالمريض إذا اعتقد أن الشفاء من فلان أو من الجن أو

سادساً : في قوله تعالى : ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ فما أكثر الأنباء في سبأ ، تتزاحم الأنباء لدرجة أنك لا تستطيع أن تجد خبراً تصفه بأنه يقين ، فالخداع والكذب والتمويه والتضليل والتزييف تجعل الأنباء مختلفة ، فالناس يشيعون الأكاذيب ثم يصدقونها ، وهذه من الآفات التي غلبت عليهم ، ومن الأنباء السيئة القبيحة التي انتشرت بين الناس في هذه الأيام بدعة منكرة ، وضلالة بينة وكذب صريح .

ن أحد غير الله سبحانه فقد أشرك بالله ، والأدهى من ذلك أن أحد هؤلاء الدجالين قد نشروا له في كتاب صورة أمام قبر البدوي وهو يدل على خراب في الاعتقاد ورحم الله من قال :

لا يغرنك ذو ثياب نقيت
وهي بالماء والصابون نظيفة
تشبه البيضة لما فسدت
قشرها أبيض والباطن جيفة

ولذلك تجد الأنباء يتناقلها الناس وتحمل في طياتها شراً مستطيراً فيذهب الناس إلى تلك الأماكن بالمئات أو الآلاف ، وإذا قلت لهم ، إن ما تفعلونه شركاً صريحاً ، وضلالاً مبيناً ، قالوا : ألا ترى إلى تلك الجموع أكلها باطلة ضالة ، قلت إن استدلالهم بالكثرة يذكرنا بقصة رجل بخيل كان له ابن على عهد ملك يدعى « قاراقوش » وكان ملكاً ظالماً ، فكان ابن الرجل البخيل يعلم أن أباه غني ، فاستدان من الناس على أمل أن يسددهم حين موت أبيه ، فمرت الأيام والشهور ولم يمت أبوه ، فطالب أصحاب الديون الولد بحقوقهم ، فلم يجد الولد حيلة إلا أن أوثق أباه بالحبال وأشاع في الناس أن أباه قد مات ثم وضعه في النعش وحمله ليدفنه ، فمر به على قصر « قاراقوش » فتحرك الرجل في النعش ونادى بأعلى صوته على الملك فقال : أيها الملك أنقذني ، فإني حي لم أمت وظل يستغيث فنظر الملك إليه ثم قال له أنت تزعم أنك حي ، وخلفك عشرة آلاف كلهم يشهدون بمشيتهم خلفك أنك ميت ، فهل أصدقك وأكذبهم ، انطلقوا به إلى القبور . وقال سبحانه : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾

[سورة الانعام الآية : ١١٦]

ويقول سبحانه ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ وقال سبحانه : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾

[يوسف : ١٠٦]

ألا يعلم أولئك الذين يذهبون للعرافين والدجالين قول النبي ﷺ : « من ذهب إلى كاهن أو عرّاف فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ »(١) ، ولكن القلب إذا عمى عن الحق رأى المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً .

وهذا يذكرنا أيضاً بحال رجلين عاشا على خداع الخلق ، والتكسب من الكذب والأساطير في الموالد ، ولما تعبا من كثرة الترحال ، قال أحدهما للآخر نريد أن نستقر في هذا البلد ، قال : فماذا نصنع ، قال : نقيم ضريحاً نتكسب منه ، فوجدا حماراً ميتاً فدفناه ، ونصبا عليه قبة عالية ، وجاءوا له بمقصورة ذهبية أو فضية ، وأذاعوا في الناس بأمر ذلك الولي الذي ظهر في مكان كذا ، وأقاموا له مولداً ، فامتلأ صندوق النذور ، فسرقه أحدهما فسأله الثاني فظل يقسم له برأس الشيخ ...، حتى قال له : هل نسيت ؟ لقد دفناه سوّياً !! ولكن الناس تعودت على تلقف الأخبار المكذوبة ونشرها على غير وجهها ، ولكن المؤمن لا ينخدع بالأخبار المزيفة والأنباء المشبوهة لأنه يستبين له وجه الحق ، ولذلك الهدهد يعلم أن سبأ مليئة بالأنباء المتضاربة ، أنباء مسمومة قاتلة ، فهو لا ينقل أي نبأ ، بل إنه تأكد

بنفسه من صدق ذلك النبأ فقال : ﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ ولذلك لا ينبغي أن تستمع إلى كل ما يقال ، ولا تقل كل ما تسمع ، بل تخير من الأنباء ما تتأكد من صحته حتى لا تخدع أو تنخدع .

سابعاً : في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾

هذا هو النبأ اليقين الذي تأكد منه الهدهد قبل أن يقوله لسليمان عليه السلام ، امرأة تملك وتحكم وتتحكم وتلي أمور الرجال والمملكة بأسرها شيء لا يكاد يُصدَّق ، فالمرأة ضعيفة ، ومتسترة في بيتها ، أنى لها أن تملك الرجال ، والنبي ﷺ لما بلغه أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال : لن يُفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة »(1) فالمرأة لا تصلح في أن تتولى القيادة أو الرياسة على الرجال ، لضعف عقلها وقوامة الرجل عليها ، والأحكام الخاصة بها كمنع الرجال من الدخول على النساء ، وعدم اختلاطها بهم ، وما يطرأ عليها من حيض ونفاس وحمل ورضاع ، وتغير الأحوال والعاطفة عند موت قريب أو هلاك حبيب وعند طلاقها ، أو إذا تزوج بأخرى معها ، وهي أيضاً لا تزوج نفسها ولا تطلق نفسها ، بل ذلك لوليها ، وهي أيضاً لا تصلح لإمامة الرجال في الصلاة ، ولا تؤذن ، ولا تخطب الجمعة أو العيد ، ولا تتزوج أكثر من رجل في وقت واحد ، ولا تبدي زينتها لغير محارمها إلى غير ذلك من الأحكام الخاصة بالمرأة والتي تحول بينها وبين الولاية العظمى على الرجال ، ولذلك تعجب الهدهد حينما وجد المرأة بما فيها من قصور قد ملكت الرجال ، وهذا عكس الفطرة التي فطر الله الناس عليها .

ثامناً : في قوله : ﴿ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ .

والمرأة إذا أوتيت من كل ما تطلبه دخل عليها الفساد ، وانظر إلى حال المرأة التي يجمع لها الرجل أجمل الحلي وأفخر الثياب والقصور والمراكب الفارهة والأثاث ، فهي لا تقنع به وتتطلع إلى ما هو أبعد من ذلك ، فيفسدها أو يعمل على ذلك ، هذا إذا ابتعدت المرأة عن دين الله ، لأنها إذا لم تشغل نفسها بالحق ، شغلتها بالباطل ، أما إذا آمنت واتقت ربها تصرفت في أموالها تبعاً لأوامر الله وهدي رسوله ﷺ فأحسنت إلى نفسها وإلى خلق الله ، فهذه المرأة جمعت مع توليها زمام الأمور في المملكة أوتيت بكل ما تريد ، وهذا يدل على التمكن في الملك .

تاسعاً : في قوله تعالى : ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾

والهدهد قد جمع في أسلوبه بين التقرير والتشويق لمعرفة الخبر الذي هو عذره في التأخير ، حتى يرغب نبي الله سليمان عليه السلام في أن يصغى إليه ، ولما يعلمه الهدهد فيه من محبة الجهاد ، ليغزوها فكيف تملك امرأة قوماً وتحتفظ لها بعرش عظيم .

- والهدهد يُفرّق بين عرش المرأة وبين عرش الرحمن

سبحانه في الوصف فعرش المرأة عرش عظيم ، أما عرش الملك جل جلاله فكما قال سبحانه ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ . فعرش الله سبحانه هو العرش العظيم الحقيقي المعرّف بالألف واللام ، لكن عرش المرأة ﴿ عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ نكرة ، وكذا عروش الملوك زائلة ، لو دامت لغيرهم ما انتقلت إليهم فهي عروش مؤقتة إما أن تزول عن أصحابها وإمّا أن يزولوا عنها ، ولذلك مَنْ أحسن من الحكام وحكم بشرع الله سبحانه وترك الهوى والباطل واتبع سنة النبي ﷺ ، وابتعد عن الكذب والبخل والصلابة والحسد والجبن ، انتفع بعرشه فانتقل إلى الآخرة تحت ظل عرش الرحمٰن يوم لا ظل إلا ظله . وقد وصف الهدهد عرشها بالعِظَم بالنسبة إليها وإلى أمثالها من ملوك الدنيا ، أما وصف عرش الله بالعظيم فهو بالنسبة إلى جميع المخلوقات من السمٰوات والأرض وما بينهما ، فبينهما بون عظيم وفرق بيِّن .

عاشراً : في قوله تعالى : ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ .

ظل الهدهد مشغولاً بالمرأة التي تولت أمرهم حتى في محراب العبادة وقد تحولت وجهتهم وضلت عقيدتهم وانحرفت فطرتهم وانتكست نيتهم وتغيرت قبلتهم ، فرآهم يسجدون للشمس من دون الله .

وهذا دليل على أن الناس حينما تتصرف بأهوائها وآرائها بعيداً عن شرع الله فإنها تتخبط بعيداً عن الهدى ويحسبون أنهم مهتدون كيف يبتعد العاقل عن عبادة الله الخالق البارىء الواحد القهار ، ويتوجه إلى الشمس أو القمر أو الكواكب أو الشجر أو الجن أو البشر أو الوثن أو الحجر كيف ينسى الإنسان خالقه ويتنكر لعبادته .

ومن عجيب الأمر أنك ترى بعض الناس يُعَبِّدُون أبناءهم للشمس فحينما تقع أحد أسنان الابن ويأتي مستنصحاً أحد والديه فتجده يقول له اذهب إلى عين الشمس وارمها بها وقل : يا شمس ... إلى آخر هذا الدعاء المليىء بالشرك بالله ، إن الهدهد أنكر بشدة على المرأة وقومها أن يتوجهوا للشمس من دون الله ، فكيف يتوجه – من أسلم لله وصام وصلى – إلى الشمس يعبدها .

فالله تعالى هو المنعم ، الذي أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة ومن ثم أبطل إبراهيم عليه السلام عبادة الكواكب ، وجادل قومه فأبطل عبادة الكوكب ، ثم أبطل عبادة القمر ، ثم أبطل عبادة الشمس وقد كانت أكبر معبوداتهم . ولذلك لا ينبغي أن ننخدع بالخلق عن الخالق ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۝ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾
[سورة النحل : ١٧ – ٢٠]

وللحديث بقية إن شاء الله

محمد رزق ساطور

الوصايا
العشر حول النصر

مجدي قاسم

ليعلم كل مؤمن أن الباطل قد ينتصر في جولة من الجولات ، وذلك إما لتقصير أو خطأ من جانب أهل الإيمان - كما حدث في غزوة أحد - وإما ابتلاء وامتحانا من الله للعصبة المؤمنة ، ولكن بالرغم من انتصار أهل الباطل في جولة إلا أن على أهل الإيمان أن يكونوا على يقين من عدة أمور :

الأمر الأول

أنه شتان بين من يسقط من أهل الإيمان ومن يسقط من أهل الكفر نتيجة الصراع بينهما قتلى . فقتلى أهل الإيمان شهداء إلى جنة الخلد التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وذلك هو الفوز العظيم ، وأما قتلى أهل الكفر فإنهم هلكى إلى جهنم وبئس المصير ! ولن نصل إلى هذه النتيجة إلا من خلال هذا الصراع المحتوم بين الحق والباطل .

فأهل الإيمان إما يصيرون إلى نصر الله في الدنيا وإما إلى جنة الخلد شهداء ، وأما أهل الكفر فيصيرون إلى عذاب الله ، قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إلا إِحْدَى الحُسْنَيَيْنِ ، وَنَحْنُ نَتَرَبَصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا ، فَتَرَبَصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِصُون ﴾

[سورة التوبة : ٥٢]

الأمر الثاني

أن كل شيء بقدر ، وأنه لن يحدث في الكون إلا ما قدره الله وأذن به ، فنحن نسير إلى قدر الله ، ولن يصيبنا إلى ما قدّره الله علينا ، قال تعالى : ﴿ وما أصابكُم يومَ الْتقى الجمْعان فبإذْن الله ﴾ [سورة آل عمران : ١٦٦] ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ لن يصيبنا إلّا ما كتب اللهُ لنا هُوَ مَوْلانا ، وعلى الله فلْيتوكل المؤمنُون ﴾

[سورة التوبة : ٥١] .

فالمؤمن - حينئذ - لن يخاف ولن يرجو إلا الله ، ولن يتوكل إلا عليه .

الأمر الثالث

أن أهل الضلال كلهم أولياء بعض ، ولا ولاية بينهم وبين أهل الإيمان ، وأنهم يبذلون غاية الوسع للقضاء على الإسلام وأهله .. ولكن هيهات ! .

فعلى المؤمن أن يكون على يقين من أن ما يبذلونه سيكون عليهم - بعد ذلك - حسرة ثم يُغلبون ، كما قال تعالى : ﴿ إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُون أمْوالَهُم لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ الله ، فَسَيُنْفِقُونها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُون ، والَّذِينَ كَفَرُوا إلى جَهَنَّمَ يُحْشَرُون ﴾

[سورة الأنفال : ٣٦] .

الأمر الرابع

أن نصر الله آتٍ لا ريب فيه ، فالله تبارك وتعالى بيّن في كتابه أن المستقبل لهذا الدين ، قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِهِ وَلَوْ كَرِهَ المشْرِكُون ﴾ [سورة الفتح : ٢٨] ، وقال تعالى : ﴿ كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أنا وَرُسُلِي ﴾ [سورة المجادلة : ٢١] ، وقال

تعالى : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرسَلِين ۝ إِنَّهُمْ لَهُمُ المنصُورُون ۝ وإنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الغَالِبُون ﴾ [سورة الصافات : ١٧١ : ١٧٣] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا وَيَوْمَ يَقومُ الأشْهَاد ﴾ [سورة غافر : ٥١] ، وقال تعالى : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ المؤمِنِين ﴾ [سورة الروم : ٤٧] ، إلى غير ذلك من الآيات التي تبين أن العاقبة للإسلام وأهله ، والأحاديث في ذلك أيضاً كثيرة منها قوله ﷺ : « إن الله زَوَى لي الأرض ، فرأيتُ مشارقَها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ مُلْكُها ما زُوي لي منها » [رواه مسلم ح ٢٨٨٩ ، وأبو داود ح ٤٢٥٢ ، والترمذي ح ٢٢٠٣ ، وابن ماجه ح ٣٩٥٢] ، وقال ﷺ أيضاً : « لَيَبْلُغَنَّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين ، بعزّ عزيز أو بذل ذليل ، عزًّا يعزُّ الله به الإسلام ، وذلًّا يذل الله به الكفر » [رواه أحمد ٤ / ٣ ، وصححه الألباني في صحيحه] ، فلنكن من هذا على يقين .

الأمر الخامس

أن نصر الله لا يتنزل إلا على من يستحقه من أهل الإيمان ، قال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنَاً ، يَعْبُدُونَنِي لَا يُشرِكُونَ بِي شَيْئاً ﴾ [سورة النور : ٥٥] ، وقال تعالى : ﴿ يَاأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُم ﴾ [سورة محمد : ٧] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنصُرُه ﴾ [سورة الحج : ٤٠] ، فلابد من توافر أسباب النصر في الأمة من قوة إيمان ويقين وعمل بطاعة الله عزّ وجلّ حتى نكون أهلًا لنصره .

الأمر السادس

أن نرجع باللائمة على أنفسنا ونفتش في عيوبنا ونحاول أن نصلحها إذا تأخر عنا النصر ، قال تعالى : ﴿ أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُم أَنَّى هَذَا ، قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُم ﴾ [سورة آل عمران : ١٦٥]

فلابد من التوبة من ذنوبنا وتقصيرنا في طاعة الله وعدم الاستهانة بأوامر الله وأوامر رسوله حتى يمنّ علينا ربنا بالنصر ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِم ﴾ [سورة الرعد : ١١]

فعلينا أن نبتعد عن المعاصي التي حالت بيننا وبين النصر ، ولنعلم أن المعركة الأولى التي إذا انتصرنا فيها انتصرنا – بإذن الله – في المعركة التي بيننا وبين عدونا – إنما هي معركتنا مع أنفسنا ، فيجب أن ننتصر فيها أولًا حتى نأمل في الانتصار على كل من سوانا .

الأمر السابع

أن النصر بيد الله ينزله على من يشاء من عباده وقتما شاء ، قال تعالى : ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٢٦ ؛ والأنفال : ١٠] ، وقال تعالى : ﴿ واللهُ يُؤَيِّدُ بَنصْرِهِ مَنْ يَشَاء ﴾ [سورة آل عمران : ١٣]

فالمنصور من نصره الله ، والمخذول من خذله الله ، ولا رادّ لقضائه ومشيئته ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ يَنصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ، وإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُم مِن بَعْدِهِ ، وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المؤمِنُون ﴾ [سورة آل عمران : ١٦٠]

ولذا فعلى أهل الإيمان أن ينيبوا إلى ربهم خاشعين من الذل ضارعين إليه أن يُنزِّل عليهم نصره . مع العلم بأن الله قادر على نصرة دينه وإهلاك الضلال والكفر من غير أسباب بشرية ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ لانْتَصَرَ مِنْهُم وَلَكِن لِيَبْلُو بَعْضَكُم بِبَعْض ﴾ [سورة محمد : ٤]

كما أنه قادر على هداية الناس

جميعاً ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُم جَمِيعاً ﴾ [سورة يونس : ٩٩] ، ولكنه سبحانه جعل لكل شيء سبباً .

الأمر الثامن

أن النصر يحتاج إلى تخطيط وأسباب مادية بجانب قوة الإيمان واليقين ، فلذا وإن كان الابتلاء أمرًا قدريًا إلا أن على أهل الإيمان - بالرغم من ضعفهم وقلَّتهم وغربتهم - أن يخططوا للنصر والتمكين والتخلص من أحكام الكفر وشرائعه والوصول إلى عزِّ الإسلام والمسلمين ، وهذا لا يكون إلا باتباع تعاليم هذا الدين وتعظيم أوامر الربِّ جلَّ وعلا والتمسك بهدي رسول الله ﷺ ودعوة الناس وتربيتهم وتزكيتهم وإصلاح قلوبهم على العقيدة الإسلامية الصافية النقية عقيدة التوحيد الخالص وعلى جميع العبادات والمعاملات الصحيحة ، والأخذ بأسباب النصر الممكنة ، ولا يعني عدم الاستطاعة على الأخذ بوسيلة من تلك الوسائل أن نترك كل الوسائل ونستسلم للذل والعار ، ولكن علينا أن نعد ما يمكن الوصول إليه من وسائل النصر وأسبابه .

الأمر التاسع

أن الصبر واليقين هو طريق النصر ، قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنهُم أئمةً يَهْدُونَ بأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بآيَاتِنَا يُوقِنُون ﴾ [سورة السجدة : ٢٤] ، ومدح الله تبارك وتعالى أهل الإيمان فقال في وصفهم : ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ وحِينَ البَأْسِ ، أولئِكَ الذينَ صَدَقُوا وأولئِكَ هُمُ المُتَّقُون ﴾ [سورة البقرة : ١٧٧] ، وكان هذا هو طريق الأنبياء السابقين ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أتاهُمْ نصْرُنا ﴾ [سورة الأنعام : ٣٤] ، وكان هذا هو ما أمر الله به رسوله ﷺ ، فقال تعالى : ﴿ فاصْبِر ، إنَّ العَاقِبَةَ للمُتَّقِين ﴾ [سورة هود : ٤٩] ، وقال تعالى : ﴿ واصْبِر وَمَا صَبْرُكَ إلَّا باللهِ ﴾ [سورة النحل : ١٢٧] ، وقال تعالى : ﴿ فاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [سورة الأحقاف : ٣٥] ، وقال رسول الله ﷺ : « واعلم أن النصر مع الصبر » [انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب ح ١٩] .

الأمر العاشر

أن الدعاء من أمضى الأسلحة وأقواها ، فعلى أهل الإيمان أن يلجأوا إلى الله دائماً ضارعين إليه بقلوب خاشعة موقنة في ربها مع التنبه لشروط الدعاء واغتنام أوقات الإجابة .

فنسأل الله تبارك وتعالى - بمنّه وفضله - أن يَمُنَّ علينا بنصره وتمكينه وأن يُحكِّمَ فينا شرعه وكتابه ، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه !

البخاري : عن أنس - رضي الله عنه - أن هذه الآية : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفَسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ الآيات ... [الأحزاب : ٣٧] نزلت في شأن أُمِّ المؤمنين زينب بنت جحش وزيد بن حارثة - رضي الله عنهما .

مسلم وأحمد : عن أنس - رضي الله عنه - قال : لما انقضت عِدَّةُ زينب - رضي الله عنها - قال رسول الله ﷺ لزيد - رضي الله عنه - : « اذهب فاذكرها عليَّ »، فانطلق حتى أتاها وهي تخمر عجينها . فلما رأيتها عظمت في صدري ، لأن الرسول ذكرها . فوليتها ظهري . فقلت : يا زينب أبشري . أرسلني رسول الله ﷺ يَذكُركِ . قالت : ما أنا بصانعة شيئًا حتى أُؤامِرَ ربِّي - صلاة الاستخارة - فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن . وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن بزواج الله ﴿ زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ لحِكم هادية .

من أخلاق أهل السنة

أحمد بن حنبل

كان الإمام الجليل أحمد بن حنبل – رضي الله عنه – على مثال نادر من الأخلاق والنسك، والفضل والعفاف، فلقد جعل جُلَّ اهتمامه حب العلم، والسعي إليه، والتخلق بأخلاق أصحابه.

ومما يروى عنه من أخلاقه – رضي الله عنه – :

(١) البعد عن اللغو، والخوض في الباطل:

قال عبد الله بن أبي داود:(١) « لقيت مائتين من مشايخ العلم فما رأيت مثل أحمد بن حنبل، لم يكن يخوض في شيء مما يخوض فيه الناس، فإذا ذكر العلم تكلم ».

(٢) معرفة قدر العلماء وشرفهم:

فقد كان – رحمه الله – يجل العلماء، ويقدر لهم دورهم في نشر العلم، وتبليغه للناس. فهو الذي قال:(٢) « ما صليت منذ أربعين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي، فقال له ابنه: أي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء؟ فقال: يابني كان الشافعي كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس.

وحتى إذا ما حدث خلاف في وجهة النظر بينه وبين أحد العلماء، فقد كان يعرف للمناقشة آدابها، ويعرف أن الخلاف لا يفسد للود قضية قال العباس العنبري:(٣) كنت عند أحمد بن حنبل وجاءه علي بن المديني راكباً على دابة فتناظرا في الشهادة وارتفعت أصواتهما، حتى خفت أن يقع بينهما جفاء، فلما أراد علي بن المديني الانصراف أخذ أحمد بركابه وسمعته في ذلك المجلس يقول: لا تنظر من أصحاب محمد فيما شجر بينهم وكِل أمرهم إلى الله.

(٣) التواضع في طلب العلم وأخذه:

العالم الحقيقي هو الذي لا يستنكف عن طلب العلم، فهو ضالته التي ينشدها، وأينما وجدها فهو أحق بها، ومن هنا كان إمامنا أحمد بن حنبل لا يستنكف عن أخذ العلم حتى من تلامذته، وقد أخذ الحديث من أبي داود السجستاني وهو من أحد تلاميذه، قال أبو بكر بن أبي داود:(٤) قال أبي ذكرت حديث العتيرة وهو عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي المليح قال حبيشة: نادى رجل رسول الله – ﷺ – إنا كنا نعتر عتيرة في الجاهلية في رجب فما تأمرنا؟ قال: اذبحوا لله في أي شهر كان وبروا لله وأطعموا. قالوا: إنا كنا نفرع في ثمان في الجاهلية فم تأمرنا؟ قال: في كل ساعة فرع تغذوه ما شيتك حتى إذا استحمل.

قال نصر : استحمل للحجيج ذبحته فتصدقت بلحمه ، قال خالد أحسبه قال علي بن السليك فإن ذلك خير ، قال خالد قلت لأبي قلابة : كم السائمة ؟ قال : مائة »(٥) ، ولقد ذكر أبو داود هذا الحديث لأحمد فاستحسنه وقال : هذا حديث غريب وقال لي اقعد فدخل فأخرج محبرة وورقة وقلما وقال : امله عليَّ فكتبه عني .

(٤) عزة نفسه وترفعه عن الدنيا :

لقد كان من أخلاقه – رحمه الله – عزة نفسه وصيانتها عن كل ما يُشينها . وتنزه عن الدنيا ومطامعها ، لذا فقد رفض منصب القضاء(٦) ، كما كان يحب أن يأكل من كده نزهة لنفسه(٧) فإن خير الطعام ما كان من عمل يد صاحبه .

(٥) مجانبة أهل البدع والأهواء :

كان إمام السنة أحمد بن حنبل يكره الابتداع في الدين ، ولا يحب مجالسة أهل البدع والأهواء ، ويرشد تلامذته وينبههم إلى ذلك قال الإمام أبو داود السجستاني(٨) : « قلت لأبي عبد الله أحمد ابن حنبل أرى رجلاً من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة أترك كلامه ؟ قال : لا ، حتى تُعلمه أن الرجل الذي رأيته صاحب بدعة فإن ترك كلامه ، وإلا فألحقه به .

(٦) الاجتهاد في العبادة ومداومة ذكر الله عز وجل :

كانت العبادة في حياة الإمام أحمد ديدنه ، وعنوانه ، قال أبو داود السجستاني :(٩) « كان أبو عبد الله يكثر من قيام الليل ومداومة الذكر ، وقراءة القرآن الكريم » وهكذا عاش إمام أهل السنة مثالاً للعالم العابد ، الذي يحول الفقه إلى عمل ، ويجعل من تعاليم الإسلام عنواناً على صحة إيمان المسلم ، وسلامة معتقداته .

رحم الله الإمام أحمد بن حنبل رحمة واسعة وجزاه الله عنا خير الجزاء .

بدر عبد الحميد إبراهيم هميسة
المواسير ــــ إيتاي البارود ــــ البحيرة

الهوامش

(١) ابن الجوزي : مناقب أحمد بن حنبل ص ١٣٩ ، طبعة الخانجي .
(٢) الغزالي : إحياء علوم الدين جـ ١ ص ٤٥ ، طبعة دار الشعب سنة ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م .
(٣) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله جـ ٢ ص ١٠٧ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
(٤) انظر :
الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد أو (مدينة السلام) جـ ٩ ص ٥٧ طبعة الخانجي ، سنة ١٣٤٩ هـ = ١٩٣١ م .
– مناقب أحمد بن حنبل لابن الجوزي ، ص ٤٠ .
– ابن كثير : البداية والنهاية ج ٩ ص ٧٣ ، طبعة دار الغد القاهرة سنة ١٩٩٠ م = ١٤١١ هـ .
(٥) أبو داود السجستاني : السنن جـ ٣ ص ١٠٤ حديث رقم ٢٨٣٠ طبعة دار إحياء السنة النبوية .
ويستفاد من هذا الحديث إبطال عادات أهل الشرك في الذبح والنذر لغير الله عز وجل ، فقد أبطل الإسلام ذلك وصححه .
(٦) ابن كثير : البداية والنهاية جـ ٥ ص ٨٨٢ .
(٧) العجلي : تاريخ الثقات ص ٤٩ ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت سنة ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٤ م .
(٨) ابن أبي يُعلى : طبقات الحنابلة جـ ١ ص ١٦٠ ، دار المعرفة ، بيروت .
(٩) مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي ص ٢٥٦ .

إسهامات القراء

الجمع الصوتي الأول للقرآن
المصحف المرتل

في الساعة السادسة من صباح يوم الاثنين ٨ من ربيع الثاني سنة ١٣٨١ هـ الموافق ١٨ من سبتمبر عام ١٩٦١ م ، أذيع المصحف المرتل لأول مرة في دار الإذاعة بالقاهرة ثم قامت بعد ذلك للمصحف المرتل محطة قائمة تذيعه آناء الليل وأطراف النهار وما لبثت سائر البلاد الإسلامية أن مضت على الدرب ، فأنشأت محطات إذاعية خاصة بالقرآن الكريم .

إن حدثاً كهذا عظيم الشأن في تاريخ القرآن فضلاً عن التاريخ العام حريٌ جداً أن يستجلي المسلمون كل شيء عنه ، فلنترك صاحب فكرة هذا الحدث التاريخي الدكتور / لبيب السعيد يتكلم عن فكرته لأنه وحده أقدر الناس على ذكر التفاصيل الصحيحة والدقيقة بحكم أن الفكرة عاشت في خلده أمداً تتغذى من عقله وقلبه وضميره ، ثم بحكم أنه هو الذي بشر بها وحمل أمانة الدعوة إليها والتخطيط لها ثم حمل طويلاً أمانة تنفيذها عاملاً ومشرفاً .

يقول الدكتور / لبيب رحمه الله تعالى(١) ، كنت أتابع في المقاريء الكبيرة بالقاهرة الممتازين من علماء القراءات ، وكان يؤلمني أنه كان إذا مات منهم أستاذ حاذق خلفه أحياناً من لا يعدله أستاذية وحذقاً وضاعت على المسلمين إلى الأبد – مواهب الميت لأنها لم تسجل . ما كان أعظم شعوري بالخسارة الفادحة المستمرة على مدى الزمن في القراء الذين يموتون .

كان ذلك مبعث أمشاج من الأفكار سويت فيما بعد فكانت فكرة جمع القرآن صوتياً بكل رواياته المتواترة والمشهورة وغير الشاذة .

تقدمت في عام ١٩٥٩ م إلى مجلس إدارة الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم التي كنت أحد المسئولين فيها ثم كنت رئيساً لها بالفكرة فقررت تشكيل لجنة لتنفيذ هذا المشروع حضر أول اجتماعاتها مندوبون عن وزارة الثقافة والإذاعة والإدارة العامة للمعاهد الأزهرية ، ورحب أعضاء اللجنة بالمشروع وتلقى شيخ

الأزهر / محمود شلتوت – رحمه الله تعالى – مشروعي بالرضا التام وأصدر بياناً نشرته كافة الصحف في إبريل ١٩٥٩ م .

وفي فبراير ١٩٦٠ م قابلت وزير الأوقاف أحمد عبد الله طعيمة ورجوته مساعدة المشروع مالياً فاستجاب فوراً وفي حماسة . ودعوت إلى التسجيل ثلاثة من أشهر القراء هم الشيخ / محمود الحصري واتفق على أن يسجل برواية حفص عن عاصم ، والشيخ / مصطفى الملواني برواية خلف عن حمزة والشيخ عبد الفتاح القاضي برواية ابن وردان عن أبي جعفر . ومضى العمل في تسجيلات رواية حفص عن عاصم بصوت الحصري وأمكن الانتهاء من الطبعة الأولى يوم ٢٣ من يوليو عام ١٩٦١ م .

وقد أهدت جمهورية مصر العربية (٤٤) ألف اسطوانة من المصحف المرتل إلى منظمة اليونسكو والكنجرس الأمريكي وكل عواصم العالم .

يقول الدكتور / حسن الساعاتي أستاذ علم الاجتماع وعميد كلية الآداب بجامعة عين شمس – سابقاً – بعد نجاح المشروع أراد بعض المسئولين نسبة فكرة المشروع إليهم فاقترحت عليه أن يؤلف كتاباً عن الجمع الصوتي الأول للقرآن يحكي فيه كيف بدأ تنفيذ هذه الفكرة والمراحل التي مرت بها حتى خرجت إلى الناس ، فأخذ يعد هذا الكتاب حتى أخرجه في صورة عظيمة وحدث إقبال كبير عليه فنفدت منه عدة طبعات . وحدث أن زارني أستاذ في جامعة برينستون يريد أن يكتب عن الجمعيات الدينية في مصر عام ١٩٦٢ م فجعلته يلتقي بالدكتور / لبيب فأعجب به وانبهر بعلمه ثم دعاه للسفر إلى أمريكا والتحدث عن مشروعه العظيم فطلبوا منه أن يوافق على ترجمة كتابه « المصحف المرتل » إلى الإنجليزية فوافق وقامت بذلك جامعة برينستون بالاشتراك مع جامعة إكسفورد ثم ترجم بعد ذلك إلى عدة لغات .

وبعـد ....

فالسؤال المطروح الآن هو هل من متمم لما بدأه الرجل الطيب المبارك / لبيب السعيد – رحمه الله تعالى – ؟!

فإن القيام على خدمة القرآن الكريم هو فخر الفاخرين . يقول العجاج في رجزه :

ثم رأى أهل الدّسيع الأعظم
خندق الجّد الخِضَمّ الخضَم
وذروة النّاس وأهل الحكم
ومستقَر المصحف المرقَّم
عند كريم منهم مُكَـرَّم
معلِّم آيَ الهدى معلِّم
مبارَكٍ للأنبياء خـاتم
فخندف هـامة هذا العالم

---

(١) المصحف المرتل بتصرف .

طلعت مرزوق عبد العزيز سعد
معهد قراءات إسكندرية الأزهري

صيحة يتيم

بلغت السادسة منذ أشهر ، وكنت ألعب مع صديقي .. وإذا بوالده يناديه ويهمس إليه ويمسح على رأسه ، فتركني ودخل البيت وخرج ومعه ملابس العيد الجديدة .. فجلست وتذكرت أبي الذي مات منذ سنوات وتركني مع أمي وإخوتي وأخواتي وقلت في نفسي إن كان أبي قد مات وحرمنا من شراء الجديد في الأعياد وفي دخول المدارس وفي الصيف والشتاء .. فقد أوصى المولى سبحانه وتعالى وبين أن النفقة علينا من أنواع البر .. فقال سبحانه : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ والْمَغْرِبِ وِلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالكِتَابِ والنَّبِيِّينِ وآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَىٰ وَ الْيَتَامَى وَالْمسَاكِين وابْنِ السَّبِيلِ والسَّآئِلينَ وَفِي الرِّقَابِ ... ﴾ [البقرة : ١٧٧] .

والمسَاكِين وابْنِ

وإن كان أبي قد مات وحُرمنا من شراء طيب الطعام إلا القليل فقد أوصى سبحانه تعالى بنا وبين أن النفقة على اليتامى من خير النفقات . فقال : ﴿ يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُم مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِين وَالْيَتَامَى وَالْمسَاكِين وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فِإنَّ اللهَ بِهِ عَلِيم ﴾ [البقرة : ٢١٥] ، بل أوصى بنا المصطفى ﷺ وبين أن الخيرية في نساء قريش بسبب الإنفاق على اليتامى . روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « خير نساء ركبن الإبل نساء قريش أحناء على يتيم في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده » .

وإذا كان أبي قد مات وفقدنا حنانه فقد أمر ربنا في كتابه فقال : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَر ﴾ [الضحى : ٩] .

أخي المسلم .. هكذا يفكر اليتيم المدرك أما الذي لا يعلم فهو يحتاج إلى كثير من الرعاية والحنان والحب .. من أجل هذا .. تقوم جماعة أنصار السنة المحمدية – إدارة اليتامى بالمركز العام ، بالإشراف على هذا العمل .. وعندها من الأعداد التي لم تكفل الكثير .. وتبدأ الكفالة بخمسين جنيها وتصل إلى مائة جنيه .. فسارع أخي المسلم بارك الله فيك ، بأن تكفل مجموعة من اليتامى من الأعداد الكبيرة المنتظرة لهذا الخير ولا تحرم نفسك ولو بكفالة يتيم واحد حتى تكون من الذين قال فيهم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم : « أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين » وأشار إلى إصبعين يعني السَّبَّابة والوسطى . رواه البخاري وأبو داود والترمذي .

تقبل الله منا ومنكم .

على جميع الفروع التي ليس لديها كفالة أيتام
الاتصال بإدارة اليتامى بالمركز العام
ت : ٣٩١٥٤٥٦ .

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ تلفاكس ٣٦٣٣١٤ ٣٦٢٣١٣
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانئ الأندلسي ت ٤٠٣٨١٣٧ تلفاكس ٤٠١٧٠٥٣

التوحيد

السنة الرابعة والعشرون ــ العدد الأول ــ المحرم ١٤١٦ هـ

محتويات العدد :

الافتتاحية اقرأ باسم ربك ــ الرئيس العام ٢
كلمة التحرير بين المبدأ والمبلغ ــ رئيس التحرير ٦
باب القرآن النسخ في بعض أحكام الصوم ــ أ.د . محمد بكر إسماعيل .. ١٠
باب السنة : أحب الأعمال ــ الرئيس العام ١٤
تحقيقات التوحيد وثيقة الزواج ــ جمال سعد حاتم ١٩
أسئلة القراء عن الأحاديث محمد عمرو عبد اللطيف ٢٦
الفتاوى ٣٠
استدراك وردود سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ٣٣
السلف والخلف حمدي أحمد مراد ٣٦
باب العقيدة أ . إبراهيم حافظ رزق ٣٨
باب الطب د . جمال عبد المنعم المولّد ٤٠
مسابقة القرآن للعمال والموظفين ٤٤
اصطفاء واختيار الأشهر الحرم الأستاذ الشيخ / محمود شلتوت ٤٥
يارب رحماك الشيخ / السيد عبد الحليم ٤٨
العالم الإسلامي ٥٠
باب السيرة « دروس وعبر من قصة نبي الله سليمان »
الشيخ / محمد رزق ساطور ٥٣
الوصايا العشر : مجدي قاسم ٥٧
إسهامات القراء ٦٠

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م

من أهدافها :

١ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب . وإلى حب ا لله تعالى حبًّا صحيحـا صادقًا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا صحيحياً صادقا يتمثل فى الإقتداء به واتخاذه أسوة حسنة .

* * *

٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور .

* * *

٣ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط : عقيدة وعملاً وخلقًا .

* * *

٤ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - في أي شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع إياه فى حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل اسبوع

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية / العاشر من رمضان / المنطقة الصناعية ب ٢ تلفاكس : ٣٦٢٣١٣ - ٣٦٣٣١٤ .